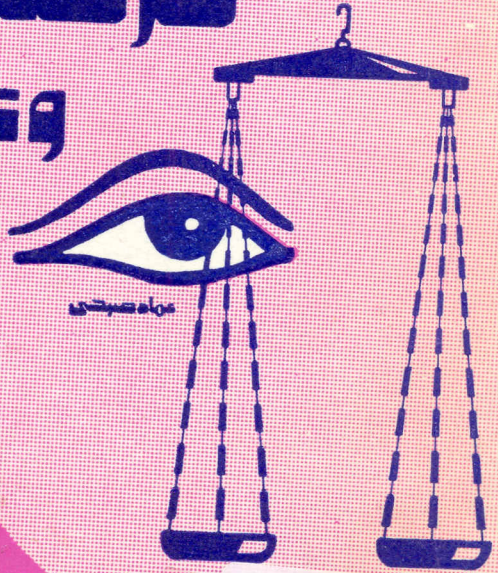


مكتبة الكنيسة المرقسية الكبري
ومندبج العنراء بو سطة القاهرة

يقدمان

مرضان خطيران وعلاجهما

والجسد
والادانة



11/604
17

القمص بنوتيوس السرياني

هدية بحمة نوري لفاضل الحبيب

لقصص أوغطينوس السرياني

راجياً له كل صحة ونعمة

أذكرة يا بني الحبيب في صلواتي

وانتدك الكتاب لصلواتي

+

لفنوتيس السرياني

مرضان خطيران وعلاجهما

الحسد والادانة

مكتبة
مركز البحوث والدراسات
الاسلامية (الرياض)

القصص

بفنوتيس السرياني

مايو ١٩٧٧

الناشر : الكنيسة المرقسية الكبرى بالازبكية
ومذبح العذراء بوسط القاهرة
(الدرب الواسع - كلوث بك)



صاحب القداسة والغبطة البابا المعظم
الأنبا شنودة الثالث
بابا الاسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

الرقم العام : ١٩٤٢
الرقم الخاص : ١١ / ٦٥٤
القسم : ١٧

مكتبة
مركز البحوث والدراسات (السياسية)



صاحب النيافة الحبر جزيل الاحترام
الانبا ثاؤفيلس
رئيس دير القديسة العذراء السريان

تقديم

من خطايا العصر الشائعة، الحسد والادانة، وهما خطيتان متلازمتان ورغم خطورتهما على الحياة الروحية ورغم عقوبتهما فى هلاك النفس فى الحياة الأبدية لكن الكثيرين يسقطون فيهما .
فالحسود لا يفرح قط بنجاح رفيقه، قلبه كل حين مفعم بالهم، لون وجهه يببىد، وقوته تفتنى . هو مر النفس بازاء الكل وعدو للجميع، يرائى الكل ويتغير نحو الكل . سم ردىء هو الحسد والغيرة لأن منهما تتولد البغضة والوقية والقتل .
وفى هذا ينس الحاسد أن من يفرح بخسات كل انسان تفيض عليه كل حسنات الرب .

اما عن الادانة فهي ذكر شخص بما فيه من سوء فى غيبته وغايتها التعريض بالناس وتشويه سمعتهم أمام الآخرين فهي تقع تحت وصية لا تقتل اذ تعتبر قتل أدبى ويقول معلمنا يعقوب الرسول "لا يذم بعضكم بعضا أيها الاخوة، الذى يذم أخاه ويدين أخاه يذم الناموس ويدين الناموس" (يع ٤: ١١)

ومن العجيب أن خطية الادانة أصبحت فى هذه الايام شائعة ومتغلغلة فى جميع الأوساط والمجتمعات، أصبح الناس يشربون هذه الخطية كالماء سواء عن معرفة، أو غير معرفة، فجلساتنا تحتل الصدارة فيها نقد الآخرين، وصداقتنا تدعمها ادانة الناس وتشريحهم والتشهير بهم .

وفى هذا الكتاب الذى بين يديك عرض وتحليل لاسباب هاتين الخطيتين ومدى خطورتهما وكيف عالج القديسون الذين سقطوا صرعى هذه الخطايا .

لقد اعتمد قدس الأب الموقر الراهب القمص بنفوتيوس السريانى على أقوال الآباء، كما استعان بمحاضرات قداة البابا شنوده الثالث فى هذين الموضوعين وكذا لأحاديثه الخاصة والعامه بين أبنائه الرهبان اثناء تواجده بالدير . فقد حرص المؤلف على تدوينها كأقوال آباء قيمة وكلمات منفعة عظيمة .

✠ مكتبة ✠
رَبِّ السَّيِّدَةِ الْعِذْرَةِ (السِّيَّاه)

والكنيسة المرقسية الكبرى بالأزبكية ومذبح العذراء بوسط القاهرة اذ
يقدمان للمؤمنين هذا الكتاب الذى يتضمن خلاصة الفكر الآبائى فى علاج
هذين المرضين نرجو أن يكون هذا الكتاب واسطة من وسائل النعمة لكل
الذين يقرأونه .

نشكر من كل قلوبنا قدس الاب الحبيب القمص بفنوتيوس السريانى
على هذا المجهود الذى بذله، الرب يحفظ حياته عمودا منيرا فى بيت
الهنا

والى اللقاء فى الكتاب الرابع " الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل
لنيافة الانبا يؤانس " .

القس

صرايامون عزيز

عيد استشهاد ناظر الاله
الانجيلى مارمرقس الرسول

٣٠ برمودة ١٦٩٣

٨ مايو ١٩٧٧



+

الحسد

أسبابه - مضاره - علاجه

مقدمة

الحسد وجع قاتل يدمر حياة الكثيرين ويقوض أركان شخصياتهم، يهدم بيوتا سعيدة ويقضى على صداقات عذبة.

فالمبتلى بداء الحسد هو انسان شقى لأنه شريك الشيطان، ذلك العدو الحاسد لجنسنا الذى به دخل الموت العالم كما نقول فى صلاة الصلح فى القداس الباسيلى "والموت الذى دخل الى العالم بحسد ابليس هدمته".

الانسان الحسود عدو للجميع، عدو لله وعدو للناس، اذ لا توجد خفية تبعد الانسان عن الله والناس مثل خفية الحسد، لأن هذا المرض اشد خبثا من محبة الفضة لكون محب الفضة يفرح متى ربح شيئا أما الحسود فيفرح متى خس احد شيئا أو ضاع تعبته سدى، فهو يحسب عسر الغير يسرا له، وخسران الآخرين ربحا له، فهل هناك شر اعظم من هذا؟

الحسود يهمل شروبه ويبحث فى أعمال وتصرفات الآخرين، ولا يجنى سوى التحرق والاضطراب، فيحرم ذاته من النعيم الشهى فى الفردوس، ومالى أقول الفردوس، فانه هنا فى هذا العالم لا يحصل له خير ولا نعيم، وكما أن الحشرة القارضة تأكل الخشب، والعت يفسد الصوف هكذا الحسد فانه يذيب عظام الحسودين ونفوسهم وأجسادهم ويفنيها معا.

فالحسود - والحالة هذه - يأخذ عربون الجحيم وهو على الأرض، فكلما نجح المحسود زادت غصة الحاسد واضطربت فيه نار الحسد، ونسى ما هو فيه من نعمة وتشاغل فى ذكر نعيم وبركات لمحسود، ثم يستكثرها عليه ويتألم منها كأنها نصال حادة تجرح فؤاده، فيبيت والأرق مصاحبه ويصبح والأسى ملازمه، كل ذلك والمحسود فى دعة من العيش لا يصيبه شىء من حسد الحاسد ولا يشعر بشىء من هذه الآلام.

فما أعدل الحسد، انه يقتل الحسود دون أن يصيب المحسود، ويقول القديس يوحنا الأسيوطى "عربون الجحيم هو حسدك، فان كان يعذبك هنا بهذا المقدار فكم يكون مقدار تعذيبه لك هناك".

أولئك الحسودون هم أشر من الوحوش وأخبث من الأبالسة، لأن غضب الوحوش يكون اما من احتياجهم للغذاء واما من اضطرابهم وقلقهم وخوفهم من الانسان لثلا يؤذيهم، لكن الحسودين ان أحسن اليهم أحد فكأنه ظلمهم، أما الأبالسة فيكونون أعداء ألداء نحو بنى البشر، ولكنهم أحياء مخلصين مع أمثالهم وشركائهم، وذلك بخلاف الحسودين فانهم يهربون من مكالمة أهل طبيعتهم ولا يرغبون فى خلاص أقربائهم.

فلهذا أو غيره نقول انه لو كان أحد حافظا للبتولية أو صواما أو ناسكا أو باسطا يديه بالرحمة أو ينام على الحضيض أو غير ذلك مما يوصله الى درجة الملائكة، وكانت فيه آلام الحسد فهذا لا محالة يكون غير كامل فى حياته الروحية، والرسول يقول "ان كنت أتكلم بالسنة الناس والملائكة وليس لى محبة فقد صرت نحاسا يطن أو صنجا يرن، وان كانت لى نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم، وان كان لى كل الايمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى محبة فليست شيئا، وان أطعمت كل أموالى وان سلمت جسدى حتى احترق ولكن ليس لى محبة فلا انتفع شيئا (1 كو 13: 1-3) وان كنا نحب من يحبنا وليس لنا فضل اكثر من العشارين حسب قول الرب "لأنه ان أحببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكم. اليس العشارين أيضا يفعلون ذلك. وان سلمتم على أخوتكم فقط فأى فضل تصنعون. اليس العشارون أيضا يفعلون هكذا (مت 5: 47)، فكيف اذن يكون حال من يبغض قريبه ويكره الذى يحبه ويحسد أخاه، وأين يكون مقره فى الأبدية؟!

فاستيقظ أيها الحسود من هذا التعامى وانتهبه الى ما صرت اليه، فان الحسد قد جعلك تسر بضرر أخيك، وتحزن لتحصيله الخير، وبهذا قد جردت نفسك من الانسانية وصرت شبيها بالحيوانات التى تضرها رائحة الورد وتنعشها رائحة المزابل.

أو ما تعلم أيها الحسود أنك بمقدار ما تحسد أخاك الانسان بمقدار ما تسبب له خيرات جزيلة، وتعد لنفسك عذابا مؤلما مع الشيطان عدو وحاسد كل خير، لأن الله فاحص القلوب والكلى ينظر الى أفعالنا جميعها سواء كانت صالحة أم شريرة، فإذا رأى المظلوم صابرا شاكرا ضاعف له الاحسان وعاقب الظالمين والحاسدين حسب عدله الالهى.

الحاسد يحزن لأجل الخير الحاصل لأخيه وقد كان واجبا عليه أن يحزن على الذين يصيبهم شر لا على الذين يحصل لهم الخير، وذلك حسب نصيحة الرسول القائل "فرحنا مع الفرحين وبكاء مع الباكين (رو 15:12) .

يتورط الزانى فى الخطية طمعا فى لذة وقتية، وقد يسرق السارق من شدة الفقر، وأما الحسود فلا عذر له .

الزانى والسارق تنتهى خطيتهما بانتهاء وقت ارتكابها، أما الحاسد فيلازمه الحسد دائما فى نومه ويقظته وراحته .

ما اشر الحسد وما أشقى المبتلين به، الرب يخلصنا جميعا من نيره الثقيل أمين .

بعض قصص الحسد من الكتاب المقدس

+ قايين يقتل أخاه هابيل :

"وحدث من بعد أيام أن قايين قدم من أثمار الأرض قربانا للرب، وقدام هابيل أيضا من أبكار غنمه ومن سمانها، فنظر الرب الى هابيل وقربانه ولكن الى قايين وقربانه لم ينظر، فاغتاظ قايين جدا وسقط وجهه (تك 4: 5-3) .

وهكذا حسد قايين أخاه هابيل وتحول الحسد الى حقد، وأضر
له الشر فى قلبه الأسود، ورغم تحذيرات الله المتكررة له وتنبيهه الى
أن عند الباب خطية رابضة واليك اشتياقها وأنت تسود عليها (تك ٤: ٧)
فلم يأبه قايين الحاقده الى صوت الله، وكلم قايين هابيل أخاه (احتك
وتحرش به) حدث اذ كانا فى الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه
وقتله (تك ٤: ٨) "ولماذا ذبحه لأن أعماله كانت شريرة وأعمال أخيه بارة
(١ يو ٣: ٢٠) "

+ عيسو يريد أن ينتقم من يعقوب أخيه :

كان عيسو مستبىحا، كل همه فى الأرضيات، يملأ بطنه ويتزوج
بنساء غريبة من أجل اللذة، ولاتهمه الأبدية فى شىء، أما أخوه يعقوب
فكان رجلا مباركا يقدر بركة البكورية ويعمل حساب البركة. وحينما
سنتحت الفرصة أن يحصل من عيسو على البكورية بثمن زهيد هو أكلة
عدس لم يتوان فى ذلك، ولما سنتحت الفرصة أن يأخذ البركة من أبيه
اسحق الشيخ بمساعدة أمه رفقته التى كانت تحبه لطاعته لم يتأخر
ايضا، وهكذا نال الاثنان : البركة والبكورية. ولما رأى عيسو أنه قد فقد
البركة والبكورية بسبب استباحته واستهتاره حسد أخاه يعقوب وحقد
عليه وأضر له الشر فى قلبه، ويقول الكتاب "فحقد عيسو على يعقوب من
أجل البركة التى باركه بها أبوه. وقال عيسو فى قلبه قربت أيام مناحة
أبى فأقتل يعقوب أخى (تك ٣٧: ٤١) - ولولا الحيلة التى دبرتها رفقة
لهروب ابنها يعقوب الى بيت أخيها لابان فى فدان ارام لكان عيسو
فى حسده وحقد الاسود قد قتل أخاه تشفيا وانتقاما .

+ اخوة يوسف يتخلصون منه :

يقول الكتاب "وأما أسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر اخوته
لأنه ابن شيخوخته. فصنع له قميصا ملونا. فلما رأى اخوته أن أباهم أحبه
أكثر من جميع اخوته أبغضوه ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام. وحلم
يوسف حلما واخبر اخوته فازدادوا ايضا بغضا له (تك ٣٧: ٣-٥) وعندما
قص أحلامه المتكررة عليهم والتى كانت تنبئ بأنه سيتأس عليهم
انتهره أبوه خوفا من حسد اخوته، ولكنه لم يفلح فى أن يزيل الحسد من

قلوبهم "فحسده اخوته وأما أبوه فحفظ الأمر" (تك ٣٧: ١١) .

وهكذا ظل الحسد يشتعل فى قلوبهم من نحو أخيهما الصغير البرىء، وظلوا يتحينون الفرصة للايقاع به، وسنحت فرصتهم حينما أرسله أبوه اليهم قائلاً " اذهب أنظر سلامة اخوتك وسلامة الغنم ورد لى خيرا (تك ٣٧: ١٤) . " فلما أبصروه من بعيد قبلما اقترب اليهم احتالوا ليميتوه . فقال بعضهم لبعض هوذا صاحب الأحلام قادم فالآن هلم نقتله ونطرحه فى احدى الآبار ونقول وحش ردىء أكله فنرى ماذا تكون أحلامه (تك ٣٧: ١٨-٢٠) ."

وهكذا انتهت مؤامرتهم الدنيئة بأن باعوا يوسف للاسماعيليين بعشرين من الفضة وكذبوا على أبيهم الشيخ الذى أحضروا اليه القميص الملون المغموس فى دم التيس " فتحققه وقال قميص ابنىء وحش ردىء أكله . افترس يوسف افتراسا . فمزق يعقوب ثيابه ووضع مسحا على حقويه وناح على ابنه أياما كثيرة . . . وأبى أن يتعزى (تك ٣٧: ٣٣-٣٥) ."

وهكذا التهمت نار الحسد فى قلوبهم كل حنان لأخيهم الصغير وكل شفقة على أبيهم الشيخ . وقد اعترفوا هم انفسهم فيما بعد قائلين "حقا اننا مذنبون الى أخينا الذى رأينا ضيقة نفسه لما استرحمنا ولم نسمع لذلك جاءت علينا هذه الضيقة (تك ٤٢: ٢١) " ."

الحسود لا يسود

يقول المثل "الحسود لا يسود" ولا يستفيد من حسده لغيره سوى الحزن الشديد والاضطراب الدائم ثم الموت مغضوبا عليه فى الدنيا والآخرة، بينما المحسود والمظلوم ينال خيرا كثيرا من عند الرب جزاء صبره واحتماله، وفى ذلك يقول أحد المتأملين "ان الحسد ارسل هابيل سريعا ليمثل بين يدى الله عندما قتله أخوه قايين، بينما كان قايين جزاؤه اللعنة والتشريد والتوهان فى الأرض بلا هدف . قال له الرب

"فالآن ملعون أنت من الارض التى فتحت فاما لتقبل دم أخيك من يدك متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها .تائها وهاربا تكون فى الأرض (تك ٤: ١١) " . وائى ضرر أصاب يعقوب حينما حسده أخوه عيسو؟! أما رجع يعقوب ممتلئا من الأولاد والخيرات،وعيسو كان مطرودا من وطنه يجول بالبلاد الغربية ولم يصحبه سوى الحسد . وما الذى استطاع أن يفعله أولاد يعقوب بيوسف المحسود منهم؟! أليس أنهم كادوا يموتون جوعا وقد اصابتهم كل بلية بينما صار يوسف متسلطا على كل أرض مصر حتى أن أخوته جاءوا وسجدوا له .

أسباب الحسد

عدم المحبة :

الانسان المحب يفرح بنجاح أخيه،ويسر ويمتلىء فرحا اذا نجح أخوه وارتفع ونال مركزا ممتازا سواء فى الروحيات أو فى العالميات،ويكون شعاره دائما قول يوحنا المعمدان "ينبغى أن ذاك يزيد وأنى أنا أنقص (يو ٣: ٣٠) لأن المحبة لا تحسد (١ كو ١٣) .

أما الانسان عديم المحبة فيكره قريبه ويكره كل خير يصيبه ويحسده على كل خير يناله ويتمنى دائما زوال نعم الآخرين .

الكبرياء :

الكبرياء أبو الحسد،والحسد هو بكر أولاد الكبرياء .

فالمتكبر يترك شروره الشخصية ليفكر فى سلوك الآخرين وتصرفاتهم ومستوياتهم الأعلى وبدلا من أن يصلح نفسه ليصير ناجحا مثلهم تنتابه الغيرة ويأكل قلبه الحسد .

المتكبر لا يود أن يتقدم عليه أحد مهما كان،فهو يستصغر الكل ويحتقر الجميع،يذم الفضلاء وذوى السيرة الحسنة،لا يرتاح لمدح

أحد، يحزن لنجاح الآخرين ويشتهي سقوطهم وزوال نعمتهم. لذلك
ينصحن الرسول قائلاً "لا نكون معجبين (متكبرين) نغاضب بعضنا بعضاً
ونحسد بعضنا بعضاً (غل ٢٦:٥)".

الأنانية :

الشخص الأناني يحب أن يستأثر بكل شيء سواء مادياً أو
أدبياً ويكره ويحسد أى شخص يعلو نجمه ويذيع صيته.

محبة القنية وشهوة التملك :

محبة القنية والاكتثار من الممتلكات يكره كل شخص عنده
ممتلكات أكثر منه أو أى إنسان أغنى منه.

محبة العالم والتمسك بأموره الزائلة :

يقول يعقوب الرسول "من أين الحروب والخصومات بينكم.
أليست من هنا من لذاتكم المحاربة فى أعضائكم، تشتتهون ولستم
تمتلكون، تقتلون وتحسدون ولستم تقدرّون أن تنالوا، تخاصمون
وتحاربون ولستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون (يع ٤: ٢٠١)".

الفراغ الروحى:

فلو كان الإنسان غنياً لله (لو ١٢: ٢١) وغنياً فى الإيمان (يع ٤: ٥)
وغنياً فى أعمال صالحة (الى ٦: ١٨) وممتلكاً لله فى داخله لشبع وارتوى
حتى لو كان فقيراً معدماً، فيقول القديس بولس الذى كان يمتلك
المسيح بغنى "كحزانى ونحن دائماً فرحون، كفقراء ونحن نفنى
كثيرين، كان لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء (٢ كو ٦: ١)".

أما الإنسان الذى يعانى من الفراغ الروحى فلا يستطيع شيء
فى العالم أن يشبعه أو يفنيه، ويقول الحكيم "كل الأنهار تجرى الى

البحر والبحر ليس بملآن (جا ٧:١) ويقول أيضا "كل تعب الانسان لعمه ومع ذلك فالنفس لا تمتلىء (جا ٧:٦) *"

مضار الحسد

يصاب الحاسد بأضرار وبلايا كثيرة منها :

ابتلاء الحاسد بالأمراض الجسدية والنفسية :

يظل الحسود يغلى فى داخله كالمرجل من الغيظ بسبب الخير الذى يصيب الآخرين، وبالتالي يزداد اضطرابه النفسى وتعلوه كآبة من الغم والكآبة والحزن الدفين، ويظل الحسد ينخر فيه كما ينخر السوس فى الخشب ويقول الحكيم فى ذلك "حياة الجسد هدوء القلب ونخر العظام الحسد (أم ٤:٣٠) *"

"ولا جدال أن أمراض الحسد والحقد والغيرة والبغضاء والكراهية هى خمسة أصابع من الديناميت شديد الانفجار الذى يفتك بكل من يحمله فى داخله ويقول أيوب الصديق "الغيظ يقتل الغبى والغيرة تميت الأحمق (أى ٢:٥) *" (١)

فقدان السلام :

يفقد الحسود سلامه ويكون دائما مشحونا بالغيظ والقلق من جراء نجاح الآخرين ويقض مضجعه تقدمهم وفرحهم ونجاحهم . وعبثا يحاول الحسود استرداد سلامه المفقود، فطالما يسكن فى قلبه شيطان الحسد لا يدعه يستريح الا فى مصائب الغير، ويكمل عليه قول القائل "مصائب قوم عند قوم فوائد *"

وهكذا يعيش الحسود حياة مضطربة وقاتمة، لا يتمتع بسلام

(١) كتاب الإيمان المريض للأستاذ ميخائيل مكس ص ٨

القلب وراحة الضمير، ويقول النبي "اما الأشرار فكالبحر المضطرب لأنه لا يستطيع أن يهدأ وتقذف مياهه حماة وطينا لا سلام قال الهى للأشرار (أش ٢٠: ٥٧، ٢١) "

الحسد يخرب البيوت ويدمر العائلات ويحطم المجتمعات :

فلكم فرق الحسد بين الأزواج وزوجاتهم وشتت الأولاد وشردهم، وكم فرق الأخوة عن بعضهم وجعلهم يتخاصمون ويتقاتلون، فقد جعل قايين يقتل أخاه هابيل . وبسبب الحسد هرب يعقوب من وجه أخيه عيسو، وبسببه أيضا بيع يوسف عبدا بواسطة اخوته .

وغير ذلك أمثلة كثيرة قديما وحديثا .

كثيرا ما يرتد الحسد على رأس الحاسد ويكون سببا فى هلاكه :

يقول 'مرنم' الشرير يعلق بعمل يديه (مز ١٦: ٩) . ويقول النبي "كما فعلت يفعل بك . عمك يرتد على رأسك (عوبيد ١٥) . ونرى أمثلة كثيرة لذلك : فحينما حسد قورح ودانان وأبيرام موسى وخاصموه هم وجماعتهم . فتحت الأرض فاهما وابتلعتهن واشتعلت النار فى بقية جماعتهم (عدد ٣٠: ١٦) . وهامان لما رأى ما حصل لمردخاى من المجد اغتاظ وحسده " وأسرع الى بيته نائما مغطى الرأس (أش ١٣: ١٢) وأخيرا صلب على نفس الخشبة التى أعدها ليصلب عليها مردخاى . أيضا وزراء بابل لما حسدوا دانيال وأرادوا الايقاع به دبروا له مكيدة والقوه فى جب الأسود فنجاه الله منه ووقعوا هم فى الشر الذى دبروه له، فآلقاهم الملك فى جب الأسود هم وأولادهم ونسأؤهم " ولم يصلوا الى أسفل الجب حتى بطشت بهم الأسود وسحقت عظامهم (دا ٢٤: ٦) . وعندما ثار كهنة ورؤساء اليهود على السيد المسيح وأسلموه الى بيلاطس الوالى حسدا (مت ١٨: ٢٧) وكانوا سببا فى صلبه وموته، رفضهم الرب وتبرأ منهم فانحطوا ورذلوا .

الحاسد كثيرا ما يقع فى خطية الإدانة وتحقير الغير :

يحاول الحسود دائما أن يحقر من مقدار ومنزلة من يحسده، يذم الفضلاء ولا يرتاح لمدح الآخرين، ويحاول أن يظهر نقائص وعيوب الممدوح أمام مادحه حتى يغير فكرته الحسنة عنه، ويحاول أن يوهم المادح أنه مخدوع فى من يمدحه ولا يعرفه على حقيقته .

الحسود يؤذى من يسمعه :

يحاول الحسود أن يصب سم حسده فى آذان من يسمعونه بما يورده اليهم من نقائص وعيوب وضعفات الآخرين سواء كانت حقيقه فيهم أو يلصقها بهم لحقده عليهم وحسده اياهم، وبذلك ينجس اسماع سامعيه ويعكر صفو قلوبهم وينزع منهم بساطتهم وحسن نيتهم .

الحسود يصير اشر من الشيطان نفسه :

فالشيطان لا يحسد الشيطان زميله لنجاحه فى أى عمل يقوم به، أما الانسان الذى يحسد قريبه أو أخاه لنجاحه أو تقدمه أو غناه فهو أردأ وأشر من الشيطان نفسه .

الحاسد يعادى الله ذاته :

يطرح القديس يوحنا ذهبى الفم على الحاسد سؤالاً استنكارياً قائلاً : لماذا تحسد أخاك ؟ ! هل لحصوله على بركات أرضية ؟ ليست من الله ؟ !
اذن أنت تجعل الله نفسه هو موضوع العداوة فتخطىء فى حقه لأنه هو واهب العطية (١) .

من أجل هذا كله قال الرسول ان فاعلى الحسد والعداوة والخصام والغيرة والسخط والتخرب لا يرثون ملكوت الله (غل ٥ : ٢٢، ٢١) .

(١) كتاب الإيمان المريض للأستاذ ميخائيل مكس ص ٩٠

هل الحسد يضر المحسود

هذا السؤال يحير الكثيرين ويجعلهم يقعون فى متاهات وضلالات كثيرة تنافى الايمان والعقيدة . ولكن كل الأدلة الكتابية وأقوال الآباء تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الحسد يضر الحاسد نفسه ولا يؤذى المحسود مطلقاً، على عكس الاعتقاد الخاطيء الشائع بين الناس من أن الحسد يضر المحسود ويؤذيه، فمجرد أن يضربه الحاسد عيناً أو يقول كلمة قد يصاب هو أو أولاده بالأمراض أو بالفشل أو بالخسائر المادية والمعنوية .

هذا الاعتقاد بلا شك هو اعتقاد خاطيء وهو نوع من الخضوع لأفكار شيطانية وخزعبلات عجائزية تنافى الايمان بأن الله ضابط الكل وبحفظ الله لنا وعنايته بنا .

أسباب هذه الاخيدة الخاطئة :

١- **التفاؤل والتشاؤم** : هذه العقائد المترسبة من عصور الوثنية القديمة ومن عصور الجهل المظلمة التى كثرت فيها أعمال السحر والشعوذة، بينما الكتاب المقدس ينهانا صراحة عن التفاؤل والتشاؤم فيقول "لا تتعلم أن تفعل شىء مثل رجس أولئك الأمم، لا يوجد فيك عائف ولا متفائل ولا ساحر . . . لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب (تث ١٨: ١٢) .

٢- **السببية الخاطئة** : أى عدم معرفة الأسباب الحقيقية للحوادث، فإذا تصادف حدوث حالة مرض أو فقد شىء ولم تعرف الأسباب الحقيقية لحدوثه، وتصادف هذا مع مجيء من يسمونه "حسود" أو عينه شريرة، يجهلون أو يتجاهلون السبب الحقيقى للحادث وينسبونه الى مجيء هذا الرجل او تلك المرأة .

٣- **الايحاء** : مجرد الايحاء بفاعلية الحسد وضرر العين الشريرة، يجعل الناس يفكرون كثيراً فى الموضوع فتتأثر به نفسياتهم .

٤- **الحالة النفسية** : الناس الذين يؤمنون بالحسد وضرره على المحسود عندما يدخل اليهم واحد ممن يظنون فيه انه حسود تضطرب نفسياتهم ويعتريهم الخوف والهلع . ولا جدال أن الانسان المضطرب نفسيا تحدث منه أخطاء سهوا دون أن يدري كأن يقع شىء ثمين من يده فينكسر أو يزل قدمه فيقع، وقد يزداد الاضطراب النفسى والخوف فيؤدى الى بعض المتاعب والأمراض، فبمجرد أن يتصور الانسان أنه سيصاب من عين فلان يضطرب ويجزع ويترتب على هذا الاضطراب بعض المتاعب والأمراض وذلك من حدوث المنبهات الداخلية ومن دوافع لاشعورية نتيجة مواقف الترقب والتوقع وما يصاحبها من قلق وتوتر .

وقد آمن العلم الحديث بأثار الأفكار والمتاعب النفسية على أجهزة الجسم المختلفة .

٥- **عدم ممارسة وسائل النعمة** : الذى يهمل وسائل النعمة التى تتيحها له الكنيسة من اعتراف وتناول وسر مسحة المرضى وقراءة الكتاب المقدس وغيرها من وسائل النعمة تستولى عليه هذه الأفكار وتتلاعب به الشياطين ويقع فريسة سهلة لمثل هذه الترهات والأفكار العجائزية .

٦ - **الجهل الروحى** : فالذى لا يحاول أن يتعرف على رأى الكنيسة وایمانها الحقيقى فى مثل هذه الأمور يقع فريسة لمثل هذه الأفكار الخاطئة التى ما هى الا مخلفات ورواسب من العبادات الوثنية القديمة .

مضار هذه العقيدة :

الانسان الذى يؤمن بفاعلية الحسد عليه ومقدرة الحاسد بأن يؤذيه بمجرد نظرة أو كلمة يقع فى عدة أخطاء وخطايا منها :

١- **عدم الايمان بعناية الله بنا وحمايته لنا** : وهذا كفر والحاد . فالله هو ضابط الكل، لا يحدث شىء على الأرض الا بإرادته أو بسماح منه، هو نقشنا على كفه يده ويعتنى بنا أكثر من الأم الحنونة برضيعها المحبوب. من عظم محبته لنا وحده علينا أحصى حتى شعور رؤوسنا واعتنى بها

بحيث لا تسقط شعرة من رؤوسنا الا باذنه (لو (٢١:١٨)) . فان كانت عنايته قد وصلت الى شعور رؤوسنا فلا يعقل أن يترك حياتنا ومستقبلنا وأموالنا تصاب أو تتلف بسبب نظرة حاسدة أو كلمة حاقدة . لذلك يجب أن نتكل على الرب فنطمئن ولا نخاف، ونقول دائما مع المرئم "على الله توكلت فلا أخاف ماذا يصنع بي الانسان (مز ٥٦:١) . طوبى للرجل الذى جعل الرب متكله ولم يلتفت الى الغطاريس والمنحرفين الى الكذب (مز ٤٠:٤) . ويطمئننا المرئم بعظم عناية الله بنا بقوله " هو (الله) ، ينجيك امن فخ الصياد ومن الوبأ الخطر . بخوافيه يظلك وتحت أجنحته تحتمى . لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير فى النهار ولا من وبأ يسلك فى الدجى ولا من هلاك يفسد فى الظهيرة . . . لا يلاقيك شر ولا تدنو ضربة من مسكنك . . . (مز ٩١:٣-١٤) . ولكننا يجب أن نعرف أننا لا نستطيع أن نستفيد من عناية الله لنا الا اذا اتكلنا عليه بكل قلوبنا وتخلصنا من عقيدتنا الفاسدة عن فاعلية الحسد ومقدرة العين الشريرة على الاضرار بنا بمجرد نظرة أو كلمة أو ما شابه ذلك . والمرئم يقول "لتكن يا رب رحمتك علينا حسبما انتظرناك (مز ٣٣:٢٣) أى معونتك لنا تكون بمقدار اتكالنا عليك . ويقول الرب "لأنه تعلق بي أنجيه أستره لأنه عرف اسمى (مز ٩٦:١٤) ."

٢- الوقوع فى خطية الإدانة : مجرد تفكيرنا أو قولنا عن انسان أنه انسان حسود وأن عينه شريرة، هذه خطية ادانة كافية لهلاك الانسان ووقوعه تحت طائلة الدينونة والعقاب الالهى اذا لم يتب عنها، والرب حذرنا من خطية الإدانة بقوله "لا تدينوا لكى لا تدانوا لأنه بالدينونة التى بها تدينون تدانون وبالكيل الذى به تكيلون يكال لكم (مت ٧:١) (٢١) والرسول يوبخنا عن خطية الإدانة بقوله "من أنت الذى تدين عبد غيرك . هو لمولاه يثبت أو يسقط ولكنه سيثبت لأن الله قادر أن يثبت (رو ١٤:٤) ."

٣- الوقوع فى خطية الكراهية : اذا اعتقدنا فى انسان أنه حاسد وأن عينه شريرة وأننا نصاب فى صحتنا أو أموالنا بمجرد نظرة أو كلمة منه، نبدأ أن نكرهه ونتحاشى لقاءه أو رؤيته او الاجتماع به، وهذا ضد المحبة الأخوية التى يوصينا بها الله بقوله "تحب قريبك كنفسك (مت

(١٩:١٩) و ضد المحبة البسيطة المسالمة التي "لا تظن السوء" (١ كو ١٣:١٥) .

علاج الحسد

ان هاجمتهك تجربة الحسد والغيرة من انسان ناجح أو غنى أو محبوب ... الخ، فلا تطل التفكير فى هذه العاطفة الساقطة، ولا تسمح لها بأن تنمو فى داخلك بل انهض فى الحال وقاومها بكل قوتك، ووطد عزمك بأن تحب هذا الشخص الذى تغار منه .

قد تجيب بأننى اذ أمرك أن تحب الذى تغير منه ولا تستريح له فان هذا يعتبر بمثابة أمر يصدر للكسيح بأن يمشى، أى أمر يبدو صعبا ومستحيلا . فلنفرض هذا، لكن يجب أن تميز بين المحبة وعاطفة المحبة، قد يكون مستحيلا أن نأمرك باظهار عاطفة المحبة نحوه، لكن ممكن جدا أن تمارس فضيلة المحبة معه، طالما أن المحبة تتضمن مبدئيا لا فى الاحساس بل فى العمل، لا فى العواطف بل فى تصرفات انكار الذات والخدمة .

اجتهد أن تعمل معه أعمال محبة وتتكلم معه كلمات رقيقة . كلما جربك الشيطان أن تنطق بكلمة أو ملاحظة تحقر من شأنه اضبط الكلمات قبل أن تنطق بها شفتاك وقل كلمات طيبة بدلا منها، كلما جربت بأن تحكم عليه حكما قاسيا غير تفكيرك بأن تعمل معه عملا حسنا، اغلب الشر بالخير، واغلب البغضة والحسد بالمحبة، لا تنتظر حتى تحس بالانعطاف نحوه بل اعمل بسرعة ومن كل قلبك عمل رحمة ومحبة .

تجنب التباعد عن أخيك فان هذا سيزيد من حدة البغضة والحسد له، اترم فى احضانه وشاركه فى مناسباته السعيدة وغير السعيدة حسب قول الرسول "فرحا مع الفرحين وبكاء مع الباكين" (رو ١٢:١٥) " اخلق معه صداقة مخلصنة وقدم لله دواما صلوات حارة من أجله .

حاول أن تتشبه بالله أبيك الذي لا يحقد الى الدهر ولا يفضب الى الأبد" (مز ١٠٣: ٩) حاول أن تتمثل بيوناثان بن شاول الملك الذي قال لصديقه داود "أنت تملك على اسرائيل وأنا أكون لك ثانيا (اصم ١٧: ٢٣) متنازلا عن حقه الشرعى فى وراثة العرش لأنه ابن الملك وولى العهد. حاول أن تتشبه بيوحنا المعمدان الذى حينما سمع بنجاح يسوع فى خدمته والتفاف الناس حوله بينما يوحنا المعمدان نفسه فقد شعبيته وانفض من حوله أغلب أتباعه لم يحسد يسوع على نجاحه ولم يتذمر على الوضع بل فى انكار ذات واتضاع مثالى قال "ينبغى أن ذاك يزيد وأنى أنا أنقص (يو ٣: ٣٠) .

تحويل الغيرة المرة الى منافسة شريفة :

إذا هاجمك روح الحسد والغيرة من انسان ما ارجع الى ذاتك وحول الغيرة القاتلة الى منافسة طيبة بناءة تعنى حب التقدم لصاحبها وللآخرين أيضا، وبذلك يسهل عليك أن تحول نار الغيرة الآكلة الى نور المنافسة المباركة "حسنة هى الغيرة فى الحسنى (غل ٤: ٨) . ابحث عن أسباب النجاح التى فى المحسود وتنقصك ثم تمثل به .
جميل أن تدفعنا نماذج البشر الناجمة الى غيرة متقدمة مقدسة تضرم فينا نورا ينير الطريق . . . الطريق الى العمل المقدس النزيه، فهو مقدس لأنه يدفعنى الى النجاح الحقيقى وهو نزيه لأنه يربو خير الناس (١) .

عدم تعبير الآخرين .

التعبير يثير فى الإنسان عوامل الغيظ والحقد والحسد . فيجب علينا أن نتجنب هذه الرذيلة الرديئة ولا نغير اخوتنا بأى نقص فيهم لكى لا نثير حقدهم وحسدهم علينا . يجب أن نتشبه بالله الذى يعطى الجميع بسخاء ولا يعير (يع ٥: ١) . يجب على الانسان أن يدارى شمعته كما يقول المثل ولا يفتخر أو يترفع على الآخرين بأى موهبة أو امتياز حصل عليه من الله، فيجب ألا يعير الغنى أخاه الفقير ولا يظلمه بل

(١) كتاب شفاء للنفس للأستاذ رمسيس نجيب .

يساعده من أمواله ويعطف عليه، ويجب على السيدة كثيرة الأولاد الا تعير السيدة العاقر لثلا تثير غيظها وحسدها مثلما حدث مع ليثة وأختها راحيل، فقد كانت ليثة كثيرة الاولاد وكانت كلما ولدت ابنا تقول عبازة تضايق أختها راحيل، فمرة تقول "الآن يحبني رجلى، ومرة تقول الآن يقترن بى رجلى (تك ٢٩: ٣١-٣٥)" فلما رأت راحيل أنها لم تلد ليعقوب غارت راحيل من أختها وقالت ليعقوب هب لى بنين والا أموت (تك ٣٠: ١) ومن جراء هذا الغيظ عندما ولدت جارية راحيل وكانت ليثة قد توقفت عن الولادة فرحت راحيل وشمتت فى أختها قائلة "مصارعات الله قد صارعت أختى وغلبت (تك ٣٠: ٨) .

• واذا تركنا امرأتى يعقوب الى امرأتى القانة نجد نفس الموقف . فقد كان القانة متزوجا بامرأتين، اسم احدهما حنه واسم الأخرى فننة "وكان لفننة اولاد واما حنة فلم يكن لها اولاد (امم ٢: ١) وكانت ضرتها تغيظها غيظا من أجل المراغمة لأن الرب أغلق رحمها (امم ٦: ١) مما جعل حنة تحزن جدا وتصغر نفسها وتغتاظ من ضرتها، ولما ذهبوا كالعادة السنوية الى خيمة الاجتماع فى شيلوه وقفت هناك حنة تصلى بحزن شديد وحرقة قلب أن يعطيها الله ولدا ينزع عنها العار وتعير ضرتها لها، ولما انتهرها على الكاهن لوقوفها طويلا فى الصلاة وظنها سكرى قالت له "انى امرأة حزينة الروح ولم أشرب خمرا ولا مسكرا بل سكبت نفسى أمام الرب لأنى من كثرة كربتى وغيظى قد تكلمت الى الآن (امم ١٦: ١) .

أيضا يجب الا يعير الانسان القوى أخاه الضعيف بل يساعده، ولا يعير الانسان المبصر أخاه الأعمى وينصب أمامه الفخاخ لثلا يثير غيظه وحسده، ولا يعير الانسان الناجح أخاه الذى خانته الحظ وفشل لثلا يفتاظ ويقع فى صغر النفس، متيقنين كلنا انه اذا صرخ الانسان الضعيف أو المظلوم الى الرب يستجيب له ويقف فى صفه، فالله العادل "يسمع دموع المظلومين (جا ٤: ١) ويهشم أضراس الظالم (أى ٢٩ : ١٧) ."

الصلح:

إذا تركنا الخصام والغضب فى قلوبنا يتحول بعد حين الى حقد ثم الى حسد وغيره ولكن ان سارعنا الى العتاب والإعتذار ثم الى الصلح والسلام وعملنا بوصيه الرسول القائل "محتملين بعضكم بعضا فى المحبة مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام. جسد واحد وروح واحد (أف. ٤: ٤-٤) حينئذ تزول المرارة من بعضنا نحو بعض ويختفى الحقد والحسد وننجو مما يسببانه من مضاعفات.

الصلوة :

يجب على الانسان الذى يحس أنه مصاب بوجع الحسد وأنه يغير من الآخرين ويتضايق من نجاحهم وتقدمهم أن يجعل هذا الموضوع سبب طلبه دائمة فى صلواته أمام الله طالبا من الله الرحموم محب البشر أن ينزع عنه داء الحسد والغيرة ويعطيه المحبة التى تفرح بخير الآخرين وتقدم ونجاح كل انسان، وهو واثق أن الله يستجيب له ويبعد عنه الحسد الرديء عدو سلامه وحياته الروحية وخلصه الأبدى.

كل حسد . . . انزعه عنا

فى صلاة الشكر التى نكررها دائما فى صلواتنا وردت هذه العبارة "كل حسد وكل تجربة وكل فعل الشيطان ومؤامرة الناس الأشرار وقيام الأعداء الخفيين والظاهرين انزعها عنا .

ومن كتاب تأملات فى صلاة الشكر " لقداسة البابا شنودة الثالث نقتطف بعض العبارات الخاصة بهذا الموضوع

"ان الحسد هو أول خطية دخلت فى قلب الشيطان من جهة الانسان وبسببها جره الى الموت، وعلى الأرض أيضا بالنسبة لأولاد آدم كانت أول خطية وقعوا فيها هى الحسد، فقاين حسد هابيل أخاه، ونتيجة

هذا الحسد قتله • واستمر الحسد فى نسل آدم •

نقول كل حسد وكل تجربة انزعها عنا، نحن لا نخشى الحسد الذى يخاف منه الناس العاديون ان واحد يضرب واحد عين، طبعاً هذا كلام لا نقبله، انما نقصد الحسد الذى يجلب لنا مشاكل أعنى أن الناس يغيرون ويبتدئون أن يعملوا مؤامرات ودسائس •

عبارة "كل حسد" تعنى الحسد الروحى والحسد الجسدى، ممكن انسان يحسدك لأنك تأكل أشياء كثيرة لذيدة، وفيه واحد يحسدك لأنك تصوم أكثر منه • ان سرت فى الخطية وتمتعت بملذات العالم تجد من يحسدك على ملذات العالم، وان تركت ملذات العالم وعشت فى زهد تجد من يحسدك على هذا الزهد •

فيه نوع ثالث من الحسد نطلب من الله أن ينزعه منا هو حسدنا نحن للناس ••• اذن نحن نطلب من الله أن ينزع عنا ثلاثة أنواع من الحسد :

- ١- حسد الشياطين لنا •
- ٢- حسد الناس الأشرار لنا •
- ٣- حسدنا نحن للناس • (١) •

بعض أقوال الأباء القديسين فى الحسد

• **التقى القلب** يحب أن يكون كل الناس أنقياء، أما الذى فى قلبه ألم الحسد فلا يرى أحداً نقياً بل كنعو أوجاعه يفكر فى قلبه من جهة كل أحد • وان سمع مديحاً فى أحد يحسده •

• **الأنبا اشعيا** الاسقيطى •

• **محبية الكرامة** هى ينبوع الحسد، من وجد الحسد فقد وجد معه الشيطان الذى وقع فيه منذ القدم • الذى يصدق أن من الشرارة الصغيرة

(١) تأملات فى صلاة الشكر لقداسة البابا شنودة الثالث ص ٤٣-٤٦ •

تشتعل النار فليحذر لئلا يجمع فى قلبه نار الحسد لئلا تحرق كل ما فيه
ودخانها يعمى كثيرين .

مار اسحق

+ الكبرياء هى أم الحسد . لا يمكن الا أن تلده ودائما تعيش معه .
+ القديس أوغسطينوس

+ الحسد يفرق القلوب ويذل الرقاب ويبلبل الحكماء ويخرب البيوت
ويبيد الملوك ويخرب الخزائن ويبدد الثروات .

ملعون أنت أيها الحسد لأنك رميت بين الناس البلية وبين الأخوة
القتال وبين الأقارب الغباوة وبين الجيران كثرة الأقاويل وبين بنى
السلامة التشويش والأذى ، علمت الناس السحر وأخربت بيوتا كثيرة .
مار افرام السريانى

+ من يفرح بحسنات كل انسان تفيض عليه الحسنات من الرب ، ومن
يخسر بصالحات الآخرين لا تعوزه شرور وبسرعه يكون انكساره ، الحسود
لا يرى النور لأنه يحسده يلوم المضيئين وهو دائما يتذمر .
الشيخ الروحانى

+ الحاسد أشر من الدابة لأن الدابة فى المرح لا تحب أن ترعى وحدها
لكن مع شكلها وجنسها ، أما الحاسد فلا يشتهى أن يكون أحد له رزق الا
هو فقط . أنت انسان لك عقل والدابة ليس لها عقل ، أترضى أن تكون
الدابة أصلح منك ؟! أما تستحى ؟! أليس الناموس يأمر بأن تحب قريبك
مثل نفسك . أما تعلم أن الله يرزقك ويرزق كافة الخلق . لماذا تحزن من
ذلك وتتحدى الله وتعترض عليه فى تدبيره .

صل الى الله باجتهاد وأطلب اليه أن يزيل عنك الحسد لأنه
عربون جهنم وصاحبه ميفوض وهردول . ومن كان فى قلبه حسد وهو
يستره هو دائما مريض النفس ولا بد أن يظهر فى عينيه وفى لون

وجهه، فان الحسود اذا رأى من يحسده للوقت بتغير لونه ويصفر وجهه
وينشف دمه .

• ما أقبح رذيلة الحسد • طوبى لمن ينجو منها •
القديس يوحنا ذهبى الفم

الفهرست

- ١- مقدمة ١٠
- ٢- بعض قصص الحسد من الكتاب المقدس ١٢
- ٣- الحسود لا يسود ١٤
- ٤- أسباب الحسد ١٥
- ٥- مضار الحسد ١٧
- ٦- هل الحسد يضر المحسود ٢٠
- ٧- أسباب هذه العقيدة الخاطئة ٢٠
- ٨- مضار هذه العقيدة ٢١
- ٩- علاج الحسد ٢٣
- ١٠- كل حسد ١٠٠٠ انزعه عنا ٢٦
- ١١- بعض أقوال الأباء القديسين فى الحسد ٢٧

+

خطية الإدانة

مقدمة

خطية الإدانة الرديئة أصبحت خطية شائعة ومنتشرة ، هي من الخطايا المحيطة بنا بسهولة والتي يسهل الوقوع فيها ، والانسياق في تيارها دون وعى أو احساس ، مع أن الرسول حذرنا من مثل هذه الخطايا بقوله " لنطرح كل ثقل والخطايا المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا (عب ١٢ : ١) " .

يتحفظ الانسان منا من الخطايا التي تبدو في نظره كبيرة كالزنا والسرقة وغيرها ، بينما يتساهل مع نفسه في خطية الإدانة ولا يجاهد في التحفظ والاحترااس منها وتنفيه نفسه من مضاعفاتها ، مع أن خطية الإدانة مخالفة صريحة للوصية تماما كخطية الزنا والسرقة ، وعقابها لا يقل عن عقاب هاتين الخطيتين ، وقد قال أحد الشيوخ القديسين " لا تدن الفاسق ايها العفيف لئلا تصير مثله مخالفا للناموس ، لأن الذي قال لا تزن قال أيضا لا تدن " .

بعض تعاريف الإدانة

لكي نعرف ونحدد بعض الخطايا أمر سهل وواضح ، فالسرقة مثلا هي أن يأخذ الإنسان شيئا ليس له وبدون علم صاحب الشيء ، والكذب هو أن يقول الإنسان شيئا مخالفا للحقيقة لغرض ما في نفسه، أما تحديد وتعريف خطية الإدانة فأمر صعب وقضية ليست كما نتوهم لأول وهله، وسبب ذلك ما يتخلل هذا الموضوع من استثناءات وتحليلات ، وما يتوقف على ضمير المتكلم وقلبه وهدفه أثناء الكلام او التعرض لشخص ما أو موضوع ما ، وما يتوقف أيضا على قامته الروحية ومدى معرفته للوصية .

والآن نحاول بقدر الإمكان أن نورد بعض التعاريف أو التحديدات لخطية الإدانة حتى نستطيع أن نتعرف على ماهيتها وبالتالي نتجنبها ونقى أنفسنا شر خطورتها وعواقبها الوخيمة:

١- قال القديس دورثيوس : الإدانة هي أن يخبر الانسان بما لآخيه من خلق ردىء فيقول انه سارق أو كذاب أو ما شابه ذلك، فيحكم عليه بالاستمرار فيها وعدم الاقلاع عنها . وهذا الموضوع من الدينونة صعب جدا . (١)

٢- قال أحد الاباء : هل تنتقد أفعال الآخرين وتصرفاتهم وتستقبح أعمالهم . اعلم أن هذه هي خطية الإدانة بعينها .

٣- احتقار الآخرين والازدراء بهم هو اذانة .

٤- السخرية بالآخرين واطهار عيوبهم ونقائصهم بقصد الاستهزاء بهم واهانتهم والضحك عليهم هو اذانة .

٥- شعور الانسان بالترفع على الاخرين واحساسه بأنه لا يسقط فى خطايا الآخرين لقوته وأخلاقه وتدينه هو اذانة .

٦- مسك سيرة الآخرين - ولو بدون هدف ولمجرد ايجاد مادة للكلام والمسامرة وتحلية الجلسة - وسرد نقائصهم والتشهير بهم وتجريح سمعتهم يعتبر اذانة .

وذلك لأن الشخص المتكلم بمثل هذا الكلام سيعطى فكرة غير حسنة الى شخص كان حسن الظن بالشخص الجارى الكلام عنه ، فاسودت صورته فى ذهنه . ينطبق على المتكلم هذا القول " ويل لمن يسقى صاحبه كأسا عكرة .

٧- الإدانة اسم روحى لمرض الإسقاط ، والإسقاط هو أن يعكس الإنسان أخطاءه على الناس .

وقد كشف الكتاب المقدس هذا المرض بقوله " لذلك أنت بلا عذر ايها الانسان لأنك فيما تدين غيرك تحكم على نفسك لانك أنت الذى تدين تفعل تلك الأمور بعينها (رو ٢ : ١) .

يتضح من هذا النص وفى كلمات قليلة جدا أن الذى يدين غيره انما يسقط عيوبه الشخصية على الآخرين ، وفى الواقع هو لا يرى الا نفسه . (٢)

(١) بستان الرهبان طبعة مطرانية بنى سويف ص ٤٣٨ .

(٢) كتاب: شفاء للنفس . اصدار بيت الشمامسة بالجيزة ص ٥٥ .

ويحكى ان انسانا خرج فى احدى الليالى ليتمشى وحده ، فقابله ثلاثة اشخاص ، كان الأول مصابا بداء الزنى ففكر أن هذا الانسان انما خرج فى الليل وحده لغرض الزنا ، والثانى كان لصا ففكر قائلا : ان هذا الرجل خرج ليلا لينضم الى عصابة للسرقة حتى اذا نام الناس هجموا على أحد المنازل وسرقوا ما فيه . والثالث كان روحانيا ففكر أن ذلك الرجل انما خرج وحده فى هذا الجو الهادى بقصد الصلاة والتأمل والخلوة .

وهكذا نرى أن كلا من الثلاثة فكر فى الرجل بما فيه هو من فضائل أو رذائل .

حقا ، ان كل وعاء ينضح بما فيه .

٨- الإدانة هى شجرة معرفة الخير والشر التى أكل منها ادم : ادم وحواء بطبيعتهما الترابية الساقطة وبفعل حسد وتحريض ابليس تركا كل اثمار الفردوس الشهية المباح أكلهما وانجذبا الى ثمرة شجرة معرفة الخير والشر المحرمة فوجداهما " جيدة للأكل وبهجة للعيون وشهية للنظر . فأخذت حواء من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل فانفتحت اعينهما وعلما أنهما عريانان (تك : ٣ : ٦) .

هكذا الانسان - ابن ادم - الذى لا يحترس من خطية الإدانة ، يترك كل فضائل وجسناات أخيه ولا يحلو له الكلام ولا تصبح الجلسة ممتعة الا اذا أمسك سيرة أخيه بالردىء وشرحه تشريحا ودنس سيرته وثلب كرامته ، يفعل كل هذا فى الخفاء ومن وراء أخيه ، ولا يجروء أن يقول كلمة واحدة من كل هذا فى حضوره . حقا قال الحكيم " المياه المسروقة حلوة وخبز الخفية لذيق (أم : ٩ : ١٧) وقال " كلام النمام مثل لقم حلوة تنزل الى مخادع البطن (أم : ٢٦ : ٢٢) كما قال أيضا " الرجل اللئيم ينبش الشر وعلى شفثيه كالنار المتقدة (أم : ١٦ : ٢٧) " ويوبخ الرب الذين يدينون غيرهم ويدعوهم " فاعلى الاثم " فيقول ، الم يعلم فاعلوا الاثم الذين يأكلون شعبي كما يأكلون الخبز والله لم يدعوا (مز ٥٣ : ٤) ويحذرنا الرسول من مسك سيرة الناس بالردىء وأكل لحمهم نيئا بقوله " ان كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضا فانظروا لئلا تفنوا

بعضكم بعضا (غل : ٥ : ١٥) .

٩- الإدانة هي بكرينات الكبرياء :

الإدانة تأتي من تعاضم القلب والشعور بالأهمية الشخصية والرضى عن الذات .

حسنت الحية لحواء الأكل من ثمار شجرة معرفة الخير والشر قائلة " لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كاله عارفين الخير والشر (تك ٣ : ٤ ، ٥) فانتفخ قلب حواء بالكبرياء واشتهت أن تتعالى لتكون كالله عارفة الخير والشر ، فأكلت وأعطت ادم بعد أن قصت عليه كلام الحية وأقنعت به فاشتهرى هو الآخر مجد الألوهية فأخذ وأكل ، ولا بد أنهما أثناء أكلهما اذ صدقا كلام الحية كذبا كلام الله واداناه بالكذب واخفاء الحقيقة عنهما . وهكذا اشتهايا مجد الألوهية فتعريا من مجد الانسانية .

لذلك فالإدانة غالبا ما تأتي من الكبرياء ، وتعاضم القلب ، وهي دائما ضد التواضع والوداعة وانكار الذات واکرام الآخرين ، وضد النظرة البسيطة المتضعة للأشخاص وللأمور .

الفرق بين التمييز والإدانة

التمييز بين الخير والشر نعمة الهية أعطانا إياها الله، بها نحب الخير والشر ونسير فيه ونبغض الشر ونتجنبه ، ويسمى الرسول الذين عندهم الافراز والتمييز " البالغين " فيقول " وأما الطعام القوى فللبالغين الذين بسبب التمدن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر (عب ٦ : ١٤) " .

هكذا رأيت مثلا رجلا يصلى أو يتصدق على فقير أو يتدخل للصلح بين المتخاصمين أحكم للتو وتلقائيا أن هذا الرجل يعمل خيرا ويمارس فضيلة ، وأحاول قدر جهدي أن أتمثل به وأتعلم منه .

أما إذا رأيت أنسانا يشتم آخر أو يدين آخر أو يكذب على آخر أو فى حالة سكر أحكم للتو وتلقائيا أيضا أنه يفعل شرا فلا أجاريه ولا أتمثل به لأن الرسول يقول "امتنعوا عن كل شبه شر (المس ٥ : ٢٢) • ولكن وصية المحبة تعلمنى الا أدينه فى قلبى ولا أشهر به أمام الآخرين ، بل أرثى له وأقدر ظروفه وأحيل السبب ليس لشخصه لأن الله خلق الإنسان مستقيما (جا ٧ : ٢٩) بل للتعب أو الضيق أو المرض الجسدى أو النفسى أو العصبى الذى قد يكون مصابا به • وان لمت لا ألومه لأنه "صورة الله (تك ١ : ٢٦) • بل ألوم الشيطان الذى يضل الناس ويسقطهم هكذا فى فخاخ الشر ومهاوى الرذيلة المهلكة ، وألوم الظروف الصعبة او التربية الخاطئة أو البيئة الفاسدة التى نشأ فيها مما اضطره الى فعل ما فعل •

لا أنسى بعد ذلك أن أصلى من أجل أخى حتى ينعم له الله بالتوبة ومغفرة الخطايا • بهذا أكون قد ميزت بين فعل الخير وفعل الشر دون أن أدين أخى أو أقع فيه •

كان القديس ، يحنس القصير اذا رأى انسانا يخطىء لا يدينه بل يبكى وينتحب ، واذا سئل عن سبب بكائه كان يقول : هذا أخطأ اليوم وقد يتوب ، وأنا ربما اخطىء غدا وقد لا أجد فرصة للتوبة •

ناحية أخرى للتمييز : انسان مسئول عن عمل وأمامه مهمة شخصية بكفاءة معينة ، فان قال فلان يصلح بسبب كذا وكذا وفلان لا يصلح بسبب كذا وكذا ، لا يكون فى هذه الحالة قد أخطأ أو أدان الشخص الذى قال عنه انه لا يصلح ، انما تنظيم العمل وادارته تتطلب ذلك حتى يضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ، على أن يفعل ذلك بمخافة الله وبعدم غرض شخصى والكتاب المقدس يقول " ويل للقائلين للشر خيرا وللخير شرا ، الجاعلين الظلام نورا والنور ظلما • الجاعلين المر حلوا والحلو مرا (اش ٥ : ٢٠) •

من هم الذين لهم حق الإدانة

الله أولا له حق الإدانة والعقاب على خليقته كلها ، فهو الديان العادل الذى يدين سرائر الناس ويعطى كل واحد كحسب أعماله " لأنه لا بد أننا جميعا نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد منا ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان أم شرا (٢ كوه : ١٠) .
والرب يقول " ان كنت أنا أدين فدينونتى حق (يو : ٣ : ١٥) " .

وقد أعطى الله حق الادانة والعقاب لبعض الناس لإصلاح بعضهم بعضا ولإصلاح حال المجتمع وحفظ النواميس والقوانين فى المنظمات والمجتمعات المختلفة : منها :

١- الوالد له الحق أن يدين أولاده ويظهر لهم أخطاءهم وينصحهم بتركها أو يعاقبهم عليها ان لزم الأمر .

وقد غضب الله على على الكاهن الذى كان يرى ويسمع عن خطايا أولاده واستهانتهم بالأقداس ولم يوبخهم أو يعاقبهم . قال له الرب " لماذا تدوسون ذبيحتى وتقدمتى التى أمرت بها فى المسكن وتكرم بنيك على لكى تسمنوا أنفسكم بأوائل كل تقدمات اسرائيل شعبى هوذا أيام تأتى أقطع فيها ذراعك وذراع بيت أبيك حتى لا يكون شيخ فى بيتك وهذه لك علامة تأتى على ابنك حفى وفنحاس فى يوم واحد يموتان كلاهما (اصم ٢ : ٢٩-٣٤) " .

٢- الأب الروحى له الحق أن يدين ابنه فى الاعتراف ويظهر له أخطاءه ويبين له الوصايا التى يكسرها نتيجة هذه الأخطاء ، ثم ينصحه بترك هذه الأخطاء أو الخطايا أو يعاقبه عليها حسب القوانين والتأديبات الكنسية ان لزم الأمر .

٣- الكاهن الذى يصلى القداس حينما يمنع انسانا سيرته رديئة وغير تائب ، يمنعه من التقدم للتناول من الاسرار المقدسة .

والوصية التي يقرأها الأب الأسقف على الكاهن المرسوم حديثا تأمره بذلك فتقول " ٠٠٠٠ لا تناوله الا للحسن السيرة الصالح السمعة الطاهر السريرة ، ورد من كانت طريقته شريرة لئلا يقتل نفسه وتكون أنت سببا فى الجريمة " ٠

ويفسر القمص عبد المسيح النخيلي آية سفر الرؤيا القائلة " ثم أعطيت قصبه شبه عصا ، ووقف الملاك قائلا لى قم وقس هيكل الله والمذبح والساجدين فيه (رؤ ١١ : ١) ، يفسرها قائلا " القصبه أعطيت ليوحنا للإشارة الى أنه قد أعطى لخدام المسيح حق قياس المؤمنين ، يحلون من يستحق الحل ويربطون من يستوجب الربط ، يقدمون لسر التناول من يرون قياسهم قانونيا ويمنعون من يرون قياسهم ناقصا . فلا يليق بمن يتقدم للتناول ويمنعه الأب الكاهن أن يغضب ويثور بل يجب أن يستمع للنصائح ويقبل التوجيهات " (١)

٤- الراعى سواء كان اسقفا أو كاهنا ، عليه أن يدين ويوبخ الأشخاص الذين يعملون الشقاكات أو العثرات ويسجسون ضمير الجماعة ، فقد أدان بولس الرسول الرجل الزانى الذى كان فى كنيسة كورنثوس وحكم عليه بالقطع من جماعة المؤمنين حتى يتوب (١ كو ٥ : ٣-٥) وقد أفاد هذا العقاب اذ جعل الرجل يشعر بخطيئته ويتوب عنها مما حدا بالرسول فى رسالته الثانية ان يدعو الكنيسة الى ضمه مرة أخرى لجماعة المؤمنين قائلا مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذى من الأكثرين حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحري وتعزونه لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط لذلك اطلب ان تمكوا له المحبة (٢ كو ٢ : ٦-٨) ٠

وقد أمر الرسول تلميذه الاسقف ثيموثيوس قائلا " وبخ ، انتهر ، عظ ، بكل أناة وتعليم (٢ تى ٤ : ٢) ٠

٥- الرئيس له الحق أن يدين مرؤوسه ويظهر به خطاه وينصحه أو يعاقبه حسب حالة الخطأ لأن المثل يقول ان الحكم المرخى يجلب غضب الله ، على أن يصنع الرئيس ذلك لأجل صالح المرؤوس واصلاح حاله أولا ثم لأجل صالح العمل والمصلحة العامة ثانيا ، وليس لأجل حقد شخص

(١) كتاب شرح سفر الرؤيا للقمص عبد المسيح النخيلي ص ٢٦٨ ٠

وتشفى وانتقام ، أى أن يفعل كل ذلك بخوف الله . ويقول القديس باسيليوس فى ذلك " اذا تشاور المرسومون (أى الرؤساء والمسئولون) عن الاهتمام بالأخوة بعضهم مع بعض فى أن يشفوا انسانا من خطيئته ، فحينئذ ينبغى أن يتكلموا بما صنعه من الردىء (وفى هذه الحالة لا تعتبر خطية ادانة) على أن يفعلوا ذلك وهم خائفون من الله " (١)

٦- الشرطى حينما يمسك انسانا متلبسا بجريمة ما ويقوده الى التحقيق ويقول كل ما شاهده من حيثيات وملابسات عن الجريمة .

٧- الإنسان الذى يبلغ الجهات المختصة عن مجرم خطير أو محتال ردىء ، لتخليص المجتمع منه ومن ايدائه على أن يعمل ذلك دون تجنى أو كيد أو شهادة زور .

٨- القاضى فى المحكمة عندما يدين مجرما ويعدد جرائمه ثم يحدد العقوبة اللازمة .

٩- المدرس الذى يدين الطالب الكسلان بالاهمال ويعاقبه على ذلك . وتوجد مواقف كثيرة من هذا النوع لا نستطيع حصرها وتعدادها . المهم أن تقول فى مثل هذه الحالات أن الحكم هنا هو ادانة واجبة وليست خطية ادانة .

س : اذا رأيت أخى فى خطية أو انحراف ونصحته للاقلاع عن ذلك فلم أفلح ، وبسبب محبتى له وغيرتى على مستقبله وخلاص نفسه وحرصى على مصلحة المجموع أخبرت أباه الجسدى أو أباه الروحى أو المسئول بقصد درء الخطر ومحاصرة الشر قبل أن يستفحل . فهل هذا خطية ادانة؟
ج : لا طبعا ، ليس فى هذا خطية ادانة ، وقد أعطانا القديس باسيليوس الرأى القاطع فى ذلك قال " عندما يسبق واحد فيخبر المرسومين (المسئولين) بشرور صنعها أخ ليصلحوه أو ليعزلوه عن الأخوة لكى لا يختلطوا معه بقلّة معرفة ويظنوا أنه مستقيم ويتشبهوا به فليس فى هذا خطية ادانة " (٢) .

(١) نسكيات باسيليوس اصدار دير السريان ص ١٦٤ .

(٢) نسكيات باسيليوس اصدار دير السريان ص ١٦٤ .

متى لا يكون كلامنا اذانة

إذا تكلمنا على اخوتنا بالمدح والثناء فهذا شيء جميل ومطابق للوصية التي تأمرنا أن نحب بعضنا بعضاً من قلب ظاهر بشدة (بط ١) : ٢٢) ونقدم بعضنا بعضاً في الكرامة (رو ١٢ : ١٠) .

أما إذا اضطررنا للكلام على اخوتنا لسبب أو لآخر بخصوص بعض التصرفات غير اللائقة أو الكلمات غير المستحبة الصادرة منهم ، فلكي لا نتورط في خطية الإذانة ولا نتنلّم ضمائرنا بالنميمة والوقيعة يجب أن نراعى بعض النقاط الهامة ومنها :

١- الهدف السليم :

فيجب أن يكون هدفنا سليماً وروحياً ، فيكون الهدف مثلاً اصلاح الفرد أو الجماعة أو حفظ النظام أو المحافظة على الايمان أو تحذير الآخرين .

+ فإن كنت مثلاً أعرف كاهناً له بعض الآراء المنحرفة في الايمان أو العقيدة وسألني شاب : هل اخذ أبونا فلان أب اعتراف لي ، يجب على في هذه الحالة أن أحذر هذا الشاب وأظهر له هذه الآراء المنحرفة التي يعتنقها هذا الأب لئلا يتورط هذا الأخ ويلتصق به ويتشرب من تعاليمه وينجرف في تياره وهو لا يعلم .

+ ان كنت أعرف رجلاً سكيراً منحرفاً ولاعب قمار مثلاً ، ثم سألني واحد يريد أن يشترك معه في مشروع تجاري أو صناعي ، ويدفع في هذا المشروع مئات أو الاف الجنيهات ، يضعها تحت يدي ذلك الرجل المنحرف وهو لا يعلم عنه شيئاً ، واجب علي أن أحذره وأطلع على ما أعرفه من سيرة ذلك الرجل لئلا يتورط ويضيع أمواله .

+ إذا أراد شاب أن يتقدم للزواج من شابة ، ثم سألني عنها وكنت أعرف أنها منحرفة وسيرتها ليست نظيفة أو ليست روحانية ،

يجب أن أقول ما أعرفه عنها لئلا يتورط فى زواج غير موفق ويكتشفها أخيرا ولكن بعد فوات الأوان ، فيفشل الزواج وتنقلب حياتهما وحياة عائلتيهما الى جحيم .

يقول أحد الآباء : ان الانسان الذى لا يقول الواقع الصريح فى مثل هذه الأمور يكون مثل انسان لا يدين الحفرة ويترك الآخرين يسقطون فيها .

٢- المحبة :

مع الهدف السليم يجب أن تتوفر لدينا المحبة الكاملة للشخص الذى نورد الحكم عليه ، يجب أن نكون مثل الطبيب الرحوم الذى يبعث المرض ولا يبعث المريض ، يجب أن يكون كلامنا كمشرف الطبيب وليس كسكين الجزار . يجب أن نتذكر الآية القائلة " تحب قريبك كنفسك" (لو : ٢٧) " وليس رحمة فى الدينونة لمن لم يعمل رحمة" (يع : ٢ : ١٣) وانى أريد رحمة لا ذبيحة (مت ٩ : ١٣) .

٣- الاتضاع :

مع الهدف السليم والمحبة الأخوية أثناء الحكم على الآخرين يجب أن يتوفر لدينا أيضا الاتضاع حسب نصيحة الرسول القائلة " أيها الأخوة ان انسبق انسان فأخذ فى ذلة فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ، ناظرا الى نفسك لئلا تجرب أنت أيضا . احملاوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح " (غل ٦ : ٢) .

ليتنا نتذكر دائما أننا تحت الآلام والضعف البشرى ، وكلنا من طبيعة واحدة ترابية ساقطة ، ولولا مراحم الله العظيمة علينا ومعونته لنا لصرنا الى حال أردأ .

٤- خوف الله :

يجب أن يتوافر لدينا خوف الله مع العناصر السابقة عندما نضطر لاصدار حكمتنا على الآخرين ، حتى نضمن أن يكون حكمنا نزيها من كل غرض شخصي ، وبالتالي ليس فيه أى ادانة للآخرين ، يجب أن نخاف من دينونة الله العادلة ، وهو القائل " لا تدينوا لكى لا تدانوا " (مت ٧ : ١) ولا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم " (لو ٦ : ٣٧) وقد حذرنا الرب قائلاً " لى النعمة والجزاء " (نث ٣٢ : ٣٥) وقال أيضا " كما فعلت يفعل بك ، عملك يرتد على رأسك " (عو ١٥) .

٥- الافراز :

يجب أن نفرق بين الأمور الواجب اللوم عليها وغير الواجب اللوم عليها ، بالأشياء التى لم يحدد الكتاب المقدس بصددها حكما معيناً بل تركها لسلطان الإنسان وضميره كالأكل والشرب مثلا ، فى هذه الأمور لا نتشدد فى الحكم على أخينا لأن الحكم فيها يختلف من ضمير الى ضمير ومن قامة روحية الى قامة روحية أخرى ومن جسم صحيح الى جسم عليل وهكذا . وينصحننا الرسول قائلاً " لا يزور من يأكل بمن لا يأكل ، ولا يدين من لا يأكل من يأكل لأن الله قبله " (رو ١٤ : ١٣) .

سؤال : اذا ضايقتنى انسان وذهبت الى آخر بقصد الشكوى والتنفيس عن نفسى ، وهناك انهلث عليه بالانتقاد والتقريع ، واتهمته بخطأ التصرف وخطأ الكلام و . . . الخ . فهل فى هذا ادانة ؟ .

جواب : نعم هذا الكلام فيه ادانة وهجوم عنيف على من ضايقت ، وينطبق عليك هنا توبيخ المزمور القائل " أطلقت لسانك بالشر ولسانك يخرع غشا . تجلس تتكلم على أخيك لابن أمك تضع معثره (مز ٥٠ : ١٩ ، ٢٠) . لكن التصرف السليم فى هذه الحالة يكون كالاتى :

١- بعد الاحتكاك مباشرة لا تذهب الى أحد ، بل اجلس مع نفسك أولا واهدا قليلا فالحكيم يقول " ان سعدت عليك روح المتسلط فلا تترك مكانك لأن الهدوء يسكن خطايا عظيمة (جا ١٠ : ٤) وأعلم أن " الموت والحياة في يد اللسان " (أم ١٨ : ٢) .

٢- تذكر آية حقوق النبي القائلة " في الغضب أذكر الرحمة (حب ٣ : ٢) فترحم أخاك وتلتمس له الأعذار .

٣- لا تنس الوصية الالهية في غمرة الغضب وثورته فتخطيء في حق أخيك بينما الوصية تأمرنا أن نحتمل بعضنا بعضا بالمحبة وأن نسرع الى حفظ وحدانية الروح برباط الصلح الكامل لكي نكون جسدا واحدا وروحا واحدا (أف ٤ : ٤-٤) . داود النبي رغم اضطهاد ومضايقه أعدائه الشديدة له لم يكن ينسى الوصية فيقول " زورا يضطهدوننى . أعنى . لولا قليل لأفنونى من الأرض أما أنا فلم أترك وصاياك (مز ١١٩ : ٨٦) ، ويقول أيضا " كثيرون مضطهدى ومضايقى أما شهادتك فلم أهمل عنها (مز ١١٩ : ١٥٧) .

٤- أذكر الرب يسوع المسيح والآلام التي احتملها من أعدائه دون أن يغضب أو يدين أو يهدد . كتب عنه النبي " ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه " (أش ٥٣ : ٧) . وفوق كل هذا وهو معلق على عود الصليب وكل جزء في جسده ينبض بالألم صلى من أجل صالبيه قائلا يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لو ٢٣ : ٣٤) .

ان كان أخوك قد أهانك بكلمة أو بتصرف فهو حتى الآن لم يبيصق في وجهك كما فعلوا بالمسيح ، لم يجلدك ، لم يدق المسامير في يديك ، لم يطعنك بالحربة كما فعلوا بالمسيح واحتمل من أجلك .

من أجل كل ذلك ينصحنا الرسول قائلا " تفكروا من الذى احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا فى نفوسكم " (عب ١٢ : ٣) .

٥- ضع هذه القاعدة فى فكرك أن كل احتكاك يحدث لا بد أن يكون الطرفان فيه مخطئين كليهما ، وان تفاوت الخطأ ، وبناء على هذه القاعدة المعروفة جيدا والمجربة راجع نفسك بأمانة لتكتشف الخطأ الذى وقعت فيه - ولو كان صغيرا وتافها جدا - مما أثار أخاك وجعله يسئ إليك بالقول أو بالفعل . اعترف بهذا الخطأ أمام نفسك وأمام الله وأمام أبينا الروحى فتستريح .

٦- بعد ذلك اذهب الى أخيك وعاتبه عتابا هادئا حسب وصية المسيح القائلة " أن أخطأ اليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما (مت ١٨: ١٥) . وبالاعتذار المتواضع والتسامح الروحى الأخرى تنتهى المشكلة وترجع المحبة الأولى دون أن تكون قد ارتكبت عدة خطايا مركبة ومعقدة ضد أخيك مثل الغضب والحقد والهجوم والإدانة والنميمة والخصام ... الخ . فالمعروف أن العتاب هو صابون القلوب وهو وحده مجدد عهد الصداقة وموطد أواصر المحبة .

سؤال :

إذا حصل احتكاك بينى وبين أخى وذهبت الى أب اعترافى لأعترف له بالموضوع ، كثيرا ما أصب اللوم على أخى بأنه هو السبب فى المشكلة وهو الذى أغاظنى ونرفزنى فأضطرت أن أقول كذا أو افعل كذا ... وبهذه الطريقة أقع فى ادانة أخى وألومه حتى فى جلسة الاعتراف وأمام الأب الروحى . فما العمل؟ .

جواب :

اعلم أنك ذاهب الى أب اعترافك لتدين نفسك أمامه وتشكو ذاتك لا لكى تدين أخاك وتلومه وتشكوه .

قص أمام أبينا الروحى قصة الاحتكاك من أولها ، قصها مجردة بدون اضافات وتعليقات من عندك ، ثم بين فيها دورك أنت بالذات دون تعاطف مع نفسك أه محاباة لذاتك . ثم أترك التعليق والحكم لأبينا

الروحي كطرف ثالث محايد . بعد ذلك تقبل الحل الذي يقترحه دون تملل، كأن يأمرك بأن تتنازل عن رأيك أو تعتذر لأخيك أو تعاتبه بهدوء لانتهاء الإشكال . الخ .

بهذه الطريقة تنجو من ادانة أخيك أثناء جلسة الاعتراف التي يكون فيها الروح القدس دائما حاضرا وسامعا لكل كلمة تقولها لئلا بدلا من حضوره فى سر الاعتراف ليسمع خطاياك ويغفرها لك يضطر أن يسجل عليك خطايا جديدة ويدينك عليها .

سؤال :

إذا جاعنى انسان متضايق من آخر وأخذ يدينه أمامى ويتكلم عليه كلاما رديئا . كيف أتصرف معه؟

جواب :

إذا كنت غير مسئول روحيا عن هذا الانسان الذى يكلمك ، وكانت الجلسة مجرد زيارة عادية فلا تنجرف معه فى الإدانة وتوافقه على كل ما يقول ، أو تورده له حقائق أخرى أو مواقف أخرى رديئة عن الأخ المدان لكى تريح المتكلم أو تريح صداقته على حساب ادانة الآخرين وعلى حساب خلاص نفسك . لكن لكى تنقذه من ارتكاب خطية الإدانة ولكى تنقذ نفسك من سماع الكلام الرديء الذى ينجس الأسماع الطاهرة ويعكر القلوب البسيطة عليك باتباع واحدة من الطرق الثلاث الآتية:

١- السكوت : فان كان المتكلم أكبر منك ولا تستطيع أن تصده أسكت ولا تتجاوب معه فى الكلام . سيخجل من نفسه ويقفل هذا الموضوع .

٢- تغيير مجرى الحديث : ان كنت لبقا ولديك القدرة فغير مجرى الكلام الى موضوع اخر روحى أو اجتماعى بناء . المهم أن تغير مجرى الحديث هاربا من سماع كلام الإدانة كما من حية رقطاع متذكرا قول القديس

موسى الأسود " اياك أن تسمع بسقطة أحد اخوتك لئلا تكون قد دنته خفية " وأيضا قوله "احفظ سمعك لئلا تجمع لك حزنا فى ذاتك" (١) وقول الإنبا أشعيا الاسقيطى "لا تقبل أن نسمع ضعفات أخيك أو تلومه ، والا فأنت هالك" (٢) .

٣- أن نصده بالكلمات المتواضعة: الواردة فى بستان الرهبان والتي قالها الإنبا أشعيا الاسقيطى كنصيحة لكل انسان يأتیه أخ متهاون ليدين الآخريين أمامه . قال " اذا سمعت أخا يدين آخر فلا تستح منه أو توافقه لئلا تغضب الله بل قل له باتضاع : اغفر لى يا أخى فانى انسان خاطىء وهذه الأمور التى تذكرها أنا منغمس فيها ولست أحتمل ذكرها " (٣)

أو تقول له بالبلدى . سيبنا من الموضوع دا ، خلينا فى موضوع آخر مفيد .

قد يتضايق منك فى اول الأمر ، لكنه قطعا سيتعلم منك درسا نافعا يفيده فى حياته الروحية ، ومن ناحية أخرى سيرف طباعك ولن يفاتحك مرة أخرى فى موضوع مماثل .

+ أما ان كنت مسئولا عن هذا المتكلم روحيا أو اداريا أو باى وجه من وجوه المسئولية ، ويهمك سماع الموضوع واعطاء رأيك فيه ، عليك بالآتى :

١- اسمع له طالما هو يتكلم عن الموضوع كلاما مجردا ويسرد حقائق وقائعية .

(١) بستان الرهبان طبعة مطرانية بنى سويف ص ٤٧٥ .
(٢) بستان الرهبان طبعة مطرانية بنى سويف ص ١٥٤ .
(٣) بستان الرهبان طبعة مطرانية بنى سويف ص ١٥٤ .

٢- ان رأيتَه يحاول أخفاء أخطائه كطرف فى الموضوع تقع عليه بعض المسئولية فى اثبات الاحتكاك ونتائجه حسب القاعدة المعروفة أن طرفى الاحتكاك دائما مخطئان ولو لم يتساويا فى الخطأ ، فى هذه الحالة اظهر له خطأه ، وانه لولا أنه تصرف هكذا لما حصل كذا وكذا ، ولو لم يقل كيت وكيت لما أثار أخاه وجعله يفعل ما فعله . بهذه الطريقة يشعر بخطئه ويخجل من نفسه وتخمد ثورته .

٣- ان رأيتَه غير محتمل للاحتكاك وتأثرا جدا ، ويريد الانتقام فذكره بالسيد المسيح مثلنا الأعلى فى الاحتمال والصفح عن الأعداء ، وهو الذى صلى من أجل صالبيه ومسلميه قائلا " يا أبته اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لو ٢٣: ٣٤) ذكره باسطفانوس أول الشهداء الذى صلى من أجل راجميه قائلا "يا رب لا تقم لهم هذه الخطية" (١ ع ٧: ٦٠) ذكره بنصيحة الرسول القائلة "تفكروا فى الذى احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا فى نفوسكم" (عب ١٢: ٣) .

٤- ان رأيتَه متعاملا على أخيه ويدينه ذكره أنه أتى للاعتراف ليدين نفسه لا ليدين غيره وليسكو نفسه لا ليشكو غيره ، وأنه بكلامه هذا سياخذ دينونة لا حلا .

٥- ذكره بفضائل وجهادات ذلك الانسان ومحبته السابقة معه ، ذكره بأفضاله على الآخرين أو عليه هو شخصا . قل له فى محبة . أنت نسيت لما خدمك فى الأمر الفلانى ، نسيت لما أعطاك الشئ الفلانى الذى كنت أنت فى أمس الحاجة اليه . نسيت كذا . . . نسيت كذا . . . الخ حتى يتذكر محبته الأولى ويخف غضبه وثورته .

٦- التمس الاعذار لكل خطأ وقع فيه الطرف الغائب المشكو فى حقه عالما أننا كلنا تحت الضعف والألام .

٧- حاول قدر استطاعتك وبقدر مسئوليتك عن أحدهما أو كليهما أن تصلح الموضوع سواء بالمواجهة أو بالعتاب الهادىء والاعتذار المتواضع

حتى تعود المياه الى مجاريها ، وترجع المحبة اقوى والود اعمق والعلاقة
أمتن .

اسباب الإدانة

للإدانة والوقية أسباب كثيرة نورد منها :

١- قلة المحبة:

" المحبة الحقيقية تستر كل الذنوب " (أم ١٠ : ١٢) " تحتل
كل شيء ولا تظن السوء فى أحد" (اكو ١٣) تتأنى وترفق وترثى
لضعفات الاخرين وأخطائهم ، ولا تحب أن تصنع شرا للقريب (رو
١٣ : ١٠) الله من محبته لنا سترنا وأعاننا وقبلنا اليه رغم ضعفنا
ونقائصنا ويقول الرسول " الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة
مات المسيح لأجلنا (رو ٨: ٥) .

المحبة هى التى تغطى عيوب الآخرين وتحنوى وتبتلع كل
نقائصهم ، لكن ان قلت المحبة حينئذ تطل الإدانة والتبرم وعدم احتمال
الآخرين ، تماما كما تظهر الصخور والجنادل فى وسط الأنهار عندما تقل
المياه فى أيام التحاريق . حقا لقد صدق المثل القائل " حبيبك يبلغ الزلط ،
وعدوك يمسك لك الغلط" .

٢- ادعاء المعرفة :

كثيرا ما يكابر الإنسان ويدعى المعرفة والفراسة فيظن فى
نفسه أنه يعرف خفايا القلوب ويفسر ما فى النفوس والأفكار بمجرد
سماع بعض الكلمات أو ملاحظة بعض الحركات فيتسرع فى الحكم على
شخص ما أو فكرة ما دون ترو واستقصاء ، وغالبا ما تأتى هذه الأفكار
منافية للحقيقة بعيدة عن الصواب ، مشبعة بسوء الظن وادانة الآخرين ،
ونصير بذلك " قضاة أفكار شريرة (يع ٢ : ٤) .

وقد حذرنا الرب يسوع المسيح من اصدار الأحكام المتسرعة على الغير بقوله " لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكما عادلا (يو ٧ : ٢٤) وحذرنا الرسول بقوله " لا تحكموا فى شىء قبل الوقت (اكو ٤ : ٥)"

ان سرائر الناس وطويات نفوسهم لا يعرفها الا الله ، وهو وحده له سلطان الحكم عليها حسب قول الرسول عن يوم الدينونة "اليوم الذى يدين فيه الله سرائر الناس حسب انجيلى بيسوع المسيح (رو ٢ : ١٦) .

٣- قلة الحكمة :

انها قلة حكمة أن يترك الانسان خطاياہ ويبحث ويتأمل فى خطايا غيره ويدينه عليها ، مثل انسان عنده فى بيته ميت مات حديثا ويحتاج الى البكاء والتجهيز والدفن ، فيتركه بلا اكترات ويذهب ليندب ويجهز ميت جاره .

الانسان الحكيم الذى عقد العزم على السير فى طريق الفضيلة يجب ان يصب كل جهده واهتمامه فى تنقية ذاته ولا يلهيه أى شخص آخر عن هدفه المقدس ، أما الجاهل فعلى العكس تماما . وقد قال القديس يوحنا الدرجمى " الحكيم يتأمل فضائل غيره ليقتنيتها ، والجاهل يتأمل رذائل غيره ويدينه عليها " .

٤- نسيان الانسان خطاياہ :

الذى ينظر الى خطاياہ وهفواته ويدرك ضعفه وطبيعته الساقطة يتولد فيه الاتضاع ويقتنى خوف الله ، أما الذى ينسى خطاياہ ولا ينشغل بمحاولة التوبة عنها والتخلص منها يقع حتما فى ادانة أخيه ويتأمل فى عيوبه ونقائصه فيذمه ويحتقره ، وبذلك يضيف على خطاياہ خطايا أخرى .

قال الأنبا أشعيا الاسقيطى " اذا انشغلت عن خطاياك وقعت
فى خطايا أخيك .

وسأل أحد الاخوة شيخا قائلا : ما السبب فى أنى أدين الأخوة
دائما؟ أجابه الشيخ: لأنك ما عرفت ذاتك بعد لأن من عرف ذاته لا
ينظر الى عيوب أخوته (١) .

وحدث مرة أن هفا أخ بالاسقيط وانعقد مجلس بسببه ، فقام
الأب بيور وأخذ خرجا وملاه رملا وحمله على ظهره ، كما أخذ كيسا
صغيرا ووضع فيه قليلا من الرمل وجعلد قدامه ، فسأله ما هذا الخرج
المملوء كثيرا؟ فقال انها خطاياى قد طرحتها وراء ظهرى حتى لا
أنظرها ولا أتعب لأجلها ، أما هذا الرمل القليل الموجود قدامى فهو
خطايا أخى وقد جعلتها قدامى لأدينه عليها . فلما سمع الأخوة ذلك
انتفعوا وغفروا للأخ (٢) .

وقد د. ث. نفس الشىء مع القديس العظيم الأنبا موسى الأسود .

وقد قال القديس دوروثيئوس : انه لا شىء أردأ من الدينونة ،
لأن الانسان بسببها يتقدم الى شرور ويسكن فى شرور ، فمن دان أخاه
فى قلبه وتحدث فى سيرته بلسانه وفحص أعماله وتصرفاته ، وترك
النظر فيما يصلح ذاته ، وانشغل عما يلزمه من الأمور التى ينشأ عنها
الازدراء والنميمة والملامة والتعيير ، فحينئذ تتخلى المعونة الالهية عنه
فيسقط فيما دان أخاه عليه " (٣) .

(١) بستان الرهبان طبعة مطرانية بنى سويف ص ٤٣٧ .

(٢) بستان الرهبان طبعة مطرانية بنى سويف ص ٤٣٧ .

(٣) بستان الرهبان طبعة مطرانية بنى سويف ص ٤٣٥ .

٥- خداع الشياطين :

الشیطان یحرض الإنسان على ارتكاب الخطیة فان رفض وانتصر ولم یفعل الخطیة یحرضه على أن یدین المخطئین ، فان وقع فی الادانة كسب الشیطان الجولة وكانت النتيجة فی صالحه ، لأن من یفعل الخطیة ومن یدینه علیها كلاهما خالفا للناموس وكسرا الوصایا، لأن الذی قال لا تزن ولا تسرق ولا تقتل قال أيضا " لا تدينوا لكى لا تدانوا (مت ٧ : ١) وقد قال أحد القديسين " لا تدن الزانى أيها العفیف لئلا تصیر مثله مخالفا للناموس ، لأن الذی قال لا تزن قال أيضا لا تدن .

لیتنا ننتبه الى حیل الشياطين المرة ولا نقع فی شباکهم المنصوبة لنا ، لیته یكون لنا الإفراز الروحی الذی تقول به مع الرسول "لئلا یطمع فینا الشیطان لأننا لا نجعل أفكاره" (٢ کو ٢ : ١١) .

خطورة الإدانة

١- الادانہ اغتصاب حق من حقوق الله:

الله هو دیان الجميع (عب ١٢ : ٢٣) الأحياء منهم والأموات . والانسان الذی یدین أخاه يتناول على الله ويسلبه حقا من حقوقه التى لم یعطها لأحد لا من الملائكة ولا من البشر ، فهو یقول " لى النعمة والجزاء (تث ٣٢ : ٣٥) . الرب اله غيور ومنتقم . الرب منتقم وذو سخط (نا ١ : ٢) ویقول أيضا " الآب لا یدین أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للإبن (يو ٥ : ٢٢) واذ قد أعطى الله الآب كل الدينونة لله الابن، لم یفضل شیء منها لیعطیه لانسان أو حتى لملاك، لأن الرب یسوع له وحده أن یدین ودينونته حق (يو ٨ : ١٦) .

السید المسيح وهو صاحب الدينونة لا یدین الناس الا بعد انتقالهم وهو یقول " لأنى لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم (يو

١٢ : ٤٧) • وموقف السيد المسيح من المرأة التي أمسكت من ذات الفعل يوضح كلامه هذا ، ويعطينا درسا عمليا كيف نكف عن ادانة الناس •

بعد أن أخرج الرب كل المشتكين عليها والطالبيين رجمها
وصرفهم خائبين قال لها بحب الهى عجيب وتسامح ربانى عظيم " ولا
أنا أدينك • اذهبى ولا تخطئى أيضا (يو ٨ : ١١) •

**ديان كل الأرض يصفح ولا يدين ، ونحن التراب والرماد نتعجل
ادانة الناس ونحكم عليهم مغتصبين حق الله •**

الله غيور جدا على مجده ، ومجده لا يعطيه لآخر فهو يتضايق
جدا ممن يحاول أن يسلبه هذا المجد ويدين أخاه بغير وجه حق قبل أن
يدينه هو • فلنحذر من الدينونة مصغين الى قول القديس دورثيئوس
" بالحققة ويل وويل لمن يدين أخاه فإنه سيهلك نفسه بكونه صار
ديانا (أى مغتصبا حق الله الديان العادل) •

"حدث أن أتى اسحق القس التبايس الى الكنوبيون (مجمع
الشركة بالدير) ودان أبا على فعل أتاه، فلما خرج الى البرية أتاه ملاك
ووقف قدام باب القلاية وقال له: الرب يقول لك أين تشاء أن تطرح نفس
ذلك الأخ المخطيء الذى أنت أدنته ؟ فتاب لوقته قائلا : أخطأت فاغفر
لى • فقال له الملاك : لقد غفر الله لك ، ولكن عليك أن تحفظ نفسك من الآن
وألا تدين أحدا من الناس قبل أن يدينه الله " (١) •

ويحذرنا الرسول فى هذا المقام قائلا " من أنت الذى تدين عبد
غيرك (هو عبد الله) • هو لمولاه (صاحب السيادة عليه ومن له حق
ادانته) يثبت او يسقط ، ولكنه لأن الله قادر ان يثبتته (رو ١٤ : ٤) •
الله أرحم بكثير من الناس فى الحكم على عبيده وتقييم أعمالهم ،
لذلك صرخ داود النبى قديما قائلا " فلنسقط فى يد الرب لأن مراحمه
كثيرة ولا أسقط فى يد انسان (٢ صم ٢٤ : ١٤) •

(١) بستان الرهبان طبعة مطرانية بنى سويف ص ٤٣٤ •

٢- ادانة الآخريين هي ادانة للناموس :

يقول القديس يعقوب الرسول "لا يذم بعضكم بعضا أيها الأخوة، الكى يذم أخاه ويدين أخاه يذم الناموس ويدين الناموس، وأن كنت تدين الناموس فلست عاملا بالناموس بل ديانا له، واحد هو واضع الناموس القادر أن يخلص ويهلك، فمن أنت يا من تدين غيرك (يع ٤: ١٢) .

٣- الإدانة تشغلنا عن ادانتنا لأنفسنا :

الإنسان المصاب بالم الإدانة يترك خطايه ولا يدين نفسه عليها وينشغل بخطايا الآخريين وهفواتهم ، يحاسبهم عليها - ولو بينه وبين نفسه - ثم يدينهم ويحتقرهم .

٤- الإدانة خطية مركبة :

نسىء بها الى أربعة اشخاص فى وقت واحد :

- ١- الى الله خالق الناس بطباعهم وميولهم التى ندينها ونحتقرها .
- ٢- الى الشخص الذى ندينه لاننا نسىء. الو. سمعته ونسود سيرته أمامه الآخريين .
- ٣- الى انفسنا لأننا نهلك أنفسنا بادانتنا للآخريين .
- ٤- الى السامعين الذين نشوه أفكارهم ونظرتهم البسيطة تجاه الآخريين .

عقاب الإدانة

١- الوقوع فى نفس الخطية:

كثيرا ما يسمح الله بتأديب الانسان الذى يدين اخاه بنفسه
الخطايا التى اذان اخاه عليها ، فمثلا اذانه بأنه كذاب فيقع فى نفس
خطية الكذب لسبب أو لآخر ، اذانه بأنه محب للمال والفنية يقع فى
محبة المال والمقتنيات ، وهكذا ، وهذه حكمة الهية عظيمة لكى يشعر
الانسان بضعفه وأنه ليس أحسن من غيره ، ونعمة الله فقط هى التى
تسندة ولولاها لسقط فى أعظم الشرور ، وبالتالي يحترس من اذانته
للغير " الآن علمت أن الرب أعظم من جميع الآلهة لانه بالشىء الذى بغوا
به كان عليهم (خر ١٨ : ١) ويقول الرسول " أنت بلا عذر أيها الانسان
كل من يدين ، لأنك فيما تدين غيرك تحكم على نفسك لأنك أنت الذى
تدين تفعل تلك الأمور بعينها (رو ٢ : ١) " .
وحذرنا قائلا " ... ناظرا الى نفسك لئلا تجرب أنت أيضا (غل ٦ : ١) " .
ويقول الدرعى " من يتأمل ذنوب قريبه ويتفحصها فهو يسقط فى خطيته
ويدان بدينونته " .

وقضية وقوع الذى يدين فى نفس خطية المدان قضية أصبحت
معروفة ومجربة من الكثيرين وتوجد بعض القصص والامثلة التى تثبت
صحتها وتؤكد حقيقتها . الله يرحمنا ويغفر خطايانا .

٢- الوقوع فى خطايا أخرى :

الإدانة تكون دائما مصحوبة بالكبرياء والظنون الباطلة
واحتقار الآخرين والغيظ منهم والرغبة فى الانتقام منهم ، ثم
حسدهم والغيرة منهم ، وكلها خطايا مميتة ، كافية كل واحدة منها لأن
تهدم صرح الحياة الروحية وتهلك النفس هلاكا أبديا ويقول احد الآباء
ان كنت تحتدم غيظا على قريبك فانك تحتدم غيظا ضد الله وينطبق

عليك قول المزمور " جربوا الله فى قلوبهم ٠٠٠ فوقعوا فى الله (مز ٧٨ : ١٨ ، ١٩) (أى أدانوا الله) .

كما أن الوقوع فى خطية الزنا أو معاناه حروبها المريرة كثيرا ما يكون بسبب الكبرياء والتعالى على الآخرين وادانتهم وتحقيرهم ، حتى يشعر الانسان بضعفه وأنه ليس أفضل من غيره .

٣- تفقدنا السلام الداخلى :

الانسان صاحب الضمير الحساس والمعرفة الروحية والذي له غيرة واهتمام بخلاص نفسه ، يتعب جدا حينما يقع فى خطية الإدانة ومسك سيرة الآخرين بالردىء ، يفقد سلامه ويصاب قلبه بالقلق وضميره بالسجس الى أن يعترف بهذه الخطية ويعتذر عنها .

ويحكى لنا بستان الرهبان قصة تثبت هذا الكلام :

" حدث أن أبا من الأخوة جاء الى اخر وتحدثا بشأن أخ لا يحفظ العفة فأجاب الآخر وقال : وأنا سمعت بهذا أيضا " فلما مضى ذلك الأخ الى قلايته لم يجد فيها الراحة التى تعودها ، فقام ورجع الى ذلك الأخ وضرب له مطانية فاتلا اغفر لى فانى لم أسمع شيئا عن ذلك الأخ، فقال له الآخر ولا أنا سمعت شيئا فلما ندما على ما قالوا وجدا راحة" (١) .

٤- تخلى النعمة :

تصدر الإدانة غالبا من كبرياء النفس والشعور بالسعالى على الآخرين سواء باحكام الفضيلة أو غير ذلك ، فيسمح الله بتخلى النعمة حتى يشعر الشخص بضعفه ويرجع الى صوابه: ويحكى بستان الرهبان هذه القصة :

(١) بستان الرهبان طبعة مطرانية بنى سويف ص ٤٣٧ .

" كان أخوان في كنوبيون (مجمع الشركة) واستحق كل منهما أن ينظر نعمة الله على أخيه ، فعرض لأحدهما أن يخرج يوم الجمعة خارج الكنوبيون ، فرأى انسانا يأكل مبكرا ، فقال لجهله :أفى هذا الوقت تأكل يوم الجمعة (١)ولما كان الغد ،راه أخوه ولم يبصر عليه النعمة التي كان يراها عليه . فحزن لذلك وقال له:ماذا عملت يا أخى؟ فقال:ما عملت شيئا ولا حتى فكرت فكرا رديئا .قال له:ألم تتكلم بشيء؟ فقال نعم بالأمس رأيت انسانا خارج الكنوبيون يأكل مبكرا ، فقلت له : أفى هذا الوقت تأكل يوم الجمعة !؟

فقام بالصلاة مدة أسبوعين وسأل الله بتعب ، فظهرت عليه نعمة الله فشكرا الله كلاهما " (٢) .

٥- الإدانة تجلب اللعنة والعبودية

لما شرب نوح من الخمر وسكر وتعرى داخل خبائه ، أبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا (تك ٩ : ٢١ ، ٢٢) .

لم يستر حام أباه ، ولم يتركه حتى يستيقظ ويستر نفسه ، لكنه فى رعونة وعدم أدب أخبر أخويه بنقيصة أبيه، وأنه نائم وعورته مكشوفة .

هذه هى الإدانة بعينها ، فالانسان المصاب بمرض الإدانة حينما يرى أخاه وحتى أباه فى زلة أو فى نقيصة لا يصرف وجهه عن ذلك كأنه أعمى أو أخرس ، ما رأى وما سمع ، ولا يستر أخاه ويدارى عليه ، بل يحتقره فى قلبه وفوق ذلك يشهر به أمام الآخرين ويظهر عيوبه لكى يقلل من قدره ويسىء الى سمعته .

(١) يوم الجمعة مفروض فيه الصيام حتى الساعة التاسعة أى الثالثة بعد الظهر .
(٢) بستان الرهبان طبعة مطرانية بنى سويف ص ٤٣٦ .

أما سام ويافت العاقلان المحبان لابيهما واللذان يكرهان رؤية
نقائص الآخرين أو التشهير بهم " فأخذوا الرداء ووضعاه على
اكتافهما ومشيا الى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجههما الى
الوراء . فلم يبصرا عورة أبيهما (تك ٩ : ٢٣ ، ٢٤) "

هذه هي المحبة الساترة " التي تستر كثرة من الخطايا (أم
١٠ : ١٢) لا تحب أن ترى خطايا الآخرين وتكتشف ضعفاتهم. وعوراتهم بل
تستر عليهم وتلتمس لهم الأعذار .

ماذا كانت عاقبة تشهير حام بعورة أبيه ؟: لعنة وعبودية أبدية
" فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير (حام) فقال :
" ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته (تك ٩ : ٢٤ ، ٢٥) فاذ لم
يستطع نوح أن يلعن حام الذي باركه الرب سابقا مع أخوته (تك ٩ :
١) لعن ابنه كنعان وطبيعى أن حام كأب يحب ابنه كنعان . تألم جدا
وحزن فى نفسه من تلك اللعنات التي انصبت على ابنه كنعان وكأنها قد
انصبت على رأسه هو .

أما نتيجة المحبة وستر خطايا الآخرين فهي بركة أبدية وسيادة
" مبارك الرب اله سام ليفتح الله ليافت فيسكن فى مساكن سام . وليكن
كنعان عبدا لهم (تك ٩ : ٢٦ ، ٢٧) "

ويافت هنا رمز للسيد المسيح الذى أتى وسكن فى بطن
السيدة العذراء مريم التى من نسل سام .

وتعجبني فى هذا المجال القصة التى جاءت عن القديس
مكارىوس الكبير ، أوردها بنصها عن بستان الرهبان (١)

+ قيل أنه كان فى بعض القلاى أخ صدر منه أمر شنيع وسمع به
الأب مقاريوس ، ولم يرد أن يبيته . فلما علم الاخوة بذلك لم
يستطيعوا صبورا ، فما زالوا يراقبون الأخ الى أن دخلت المرأة الى عنده
(١) بستان الرهبان طبعة مطرانية بنى سويف ص ٢٢ .

فأوقفوا بعض الأخوة لمراقبته، وجاءوا الى القديس مكاريوس فلما أعلموه قال : " يا اخوة لا تصدقوا هذا الامر ، وحاشا لأخينا المبارك من ذلك " فقالوا : " يا أبانا ، اسمح وتعال لتبصر بعينيك حتى يمكنك أن تصدق كلامنا " . فقام القديس وجاء معهم الى قلاية ذلك الأخ كما لو كان قادما ليسلم عليه وأمر الاخوة أن يبتعدوا عنه قليلا . فما أن علم الأخ بقدوم الأب حتى تحير فى نفسه ، واخذته الرعدة وأخذ المرأة ووضعها تحت ماجور كبير كان عنده ، فلما دخل الأب جلس على الماجور ، وأمر الاخوة بالدخول فلما دخلوا وفتشوا القلاية لم يجدوا أحدا ولم يمكنهم أن يوقفوا القديس من على الماجور ، ثم تحدثوا مع الأب وأمرهم بالانصراف . فلما خرجوا أمسك القديس بيد الأخ وقال : " يا أخى ، على نفسك أحكم قبل أن يحكموا عليك ، لأن الحكم لله " . ثم ودعه وتركه ، وفيما هو خارج ، اذ بصوت أتاه قائلا : " طوباك يا مقاريوس الروحانى ، يا من تشبهت بخالقك ، تستر العيوب مثله " .

ثم أن الأخ رجع الى نفسه وصار راهبا حكيما مجاهدا وبطلا شجاعا .

ومن الجدير بالذكر أن الأب مكاريوس استمر يصلى ١٢ سنة لكى يعطيه الله موهبة معاملة الناس بلا ظنون سيئة حتى نالها (١) ولبس المحبة الساترة والغافرة مثل ثوب .

٦- الإصرار على الإدانة بدون توبة يمنعنا من التناول :

حينما أخطأ ادم وحواء ، وأدانا الله بالكذب واحفاء الحقيقة عنهما وصدقا كلام الحياة وأكلا من شجرة معرفة الخير والشر ، منعنا من الأكل من شجرة الحياة التى كانا قبلا يتمتعان بثمارها لأنها كانت من ضمن أشجار الجنة التى لم يمنعهما الله عن الأكل منها . قال الرب الاله " هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر ، والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا الى الأبد . فأخرجه الرب

(١) بستان الرهبان طبعة مطرانية بنى سويف ص ١٦ .

الاله من جنة عدن ليعمل الأرض التى أخذ منها ، فطرد الانسان ، وأقام شرقى جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة (تكة ٣ : ٢٢-٢٤) .

أشفق الله على الإنسان لثلا الإنسان وهو فى حالة النجاسة يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة ويأكل منها ليحقق لنفسه فى صورة ما يشتهي لنفسه من الحياة مع الإحتفاظ بداخله بالقلب النجس وبدافع الشر والخطية .

هذه هى أبدية الشر . وهى النتيجة التى تريد الحية أن تحققها للإنهان بعد أن تعدى ، وهى أيضا النتائج التى لا يقبلها الهنا خالقنا ومخلصنا لتكون مصيرا لآبائنا وقديسيه .

فكان لا بد اذن من إجراء ومن عمل يقيم فاصلا بين الإنسان وبين شجرة الحياة . (١) .

وكان هذا الإجراء هو طرد الإنسان من الفردوس واقامة الكروبيم لحراسة طريق شجرة الحياة .

هكذا كل من يدين أخاه مفتشا عن أعماله ونقائصه وخطاياهم آكلا من شجرة معرفة الخير والشر ذات الثمر الرديء يجب أن يمنع من التناول من الأسرار الالهية التى هى شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله الذى هو الكنيسة المقدسة . يجب أن يمنع حتى يتوب وينال الحل والغفران . شأنه فى ذلك شأن كل من يفعل أية خطية يجب أن يتوب عنها قبل التناول من الأسرار المحيية .

والكاهن الذى بين يديه الجسد والدم هو بمثابة الكروبيم الحارس لشجرة الحياة ، وسلطان الحل والربط المعطى له من الله هو بمثابة السيف المتقلب الذى كان فى يد الكاروبيم . بهذا السلطان يمنع كل متقدم الى التناول بدون توبة واستحقاق .

(١) ذبيحة الصليب من خلال سفر التكوين للدكتور راغب غنيد النور ص ٢٥ .

٧- تجلب علينا الدينونة الأبدية :

نبهنا الرب يسوع الى أن الدينونة التي ندين بها قريبتنا تجلب علينا الدينونة الابدية الرهيبة بقوله " بالدينونة التي بها تدينون تدانون وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم (مت ٧ : ٢) " وقال الرب أيضا " من قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع ، ومن قال يا أحق يكون مستوجب نار جهنم (مت ٥ : ٢٢) "

ويعلق القديس باسيليوس على هذه الآية بقوله : ماذا ينفعنى اذا أتممت كل الفضائل ثم أقول لأخى يا أحق (أى أدينه وأعييره بالجهل والغباء) فأكون قد استوجبت نار جهنم .

ينصحننا القديس يعقوب الرسول قائلا " لا يئن بعضكم على بعض أيها الإخوة لئلا تدانوا " هوذا الديان واهف على الباب (يع ٥ : ٩) .

ويحذرنا بولس الرسول من الوقوع تحت طائلة الدينونة الالهية " ... نحن نعلم أن دينونة الله هى حسب الحق على الذين يفعلون مثل هذه (أى الذين يدينون غيرهم) أفترظن أيها الانسان الذى تدين الذين يفعلون مثل هذه وأنت تفعلها أنك تنجو من دينونة الله . أم تستهين بغنى لطفه وامهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله انما ليقتادك الى التوبة (لا لكى تستمرىء الخطية) . ولكن من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبا فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله (رو ٢ : ٢-٦) . ويقول أيضا " لأنه ماذا لى أن أدين الذين هم من خارج ... الله يدينهم (اكوه : ١٢ ، ١٣) . أى أنه يلزمنى أن ادين نفسى فقط ولا أدين الآخرين الذين هم خارج نفسى ، لأنهم هم عبيد ومملوكون لله ، والله كفيل وقادر بادانتهم حسب أعمالهم ، فان تطاولت وأدنتهم مفتصبا سلطان الله أوقعت نفسى بنفسى تحت طائلة الدينونة الالهية الرهيبة .

يقول الأنبا بيمين " ان كنت تريد أن تجد نياحا هنا وفى الآخرة فقل فى نفسك دائما وفى كل أمر أنا من أنا ، ولا تدن انسانا .

ويقول القديس أنسطاسيوس " لا تكن ديانا لأخيك لتؤهل أنت للغفران .

وتعجبني فى هذا المقام قصة الراهب الذى حفظ وصية " لا تدينوا لكى لا تدانوا " واجتهد فى تنفيذها الى اخر حياته فمزق الملاك صك خطاياہ وحصل على الخلاص والحياة الأبدية .
نوردها هنا كما جاء فى بستان الرهبان (١) .

روى القديس أنسطاسيوس " أن أبا من الرهبان كان يسير بتوان كثير (٢) . هذا أوجد على فراش الموت فى النزح الأخير بدون جزع من الموت بل كانت نفسه عند انتقاله فى فرح كامل وسرور شامل، وكان الآباء وقتئذ جلوسا حوله، لأنه كانت العادة فى الدير أن يجتمع الرهبان كلهم أثناء موت أحدهم ليشاهدوه ، فقال أحد الشيوخ للأخ الذى يموت : يا أخانا ، نحن نعلم أنك أجزت عمرك بكل توان وتفريط فمن أين لك هذا الفرح والسرور وعدم الهم فى هذه الساعة؟ فاننا بالحقيقة لا نعلم السر ، ولكن بقوة ربنا تقو واجلس واخبرنا عن أمرك العجيب هذا ليعرف كل منا عظام الله . . . ولوقت تقوى وجلس وقال : نعم يا ابائى انى قد أجزت عمرى كله بالتوانى والنوم ، الا أنه حدث الآن فى هذه الساعة أن أحضر لى الملايكة كتاب أعمالى التى عمتهلها منذ أن ترهبت ، وقالوا لى : أتعرف هذا ؟ قلت نعم هذا هو عملى وأنا أعرفه . ولكن منذ أن صرت راهبا ما دنت أحدا من الناس قط ولا نمت على أحد ولا رقدت وفى قلبى حقد على أحد ولا غضبت البتة . وأنا أرجو أن يكمل فى قول الرب يسوع المسيح القائل "لا تدينوا لكى لا تدانوا . اتزكوا يترك لكم " فلما قلت هذا القول تمزق للوقت كتاب خطاياى بسبب اتمام هذه الوصية الصغيرة .

ولما فرغ من هذا الكلام أسلم الروح ، فانتفع الأخوة بذلك وسبحوا الله " .

(١) بستان الرهبان طبعة مطرانية بنى سويف ص ٤٣٩ .
(٢) لفظ التوانى الذى ورد هنا لا يعنى حيلة الخفية والبعد عن الله والا لما نال ذلك الراهب الخلاص ، وانما يعنى أن ذلك الراهب لم تكن له فضائل بارزة وجهادات نسكية عالية مثل بقية النساك .

علاج خطيئة الإدانة

بعد ان عرفنا بعض أسباب خطيئة الإدانة، وبعض مخاطرها وعواقبها الوخيمة ، نعرج الآن الى طرق وسبل علاجها ومحاولة التخلص منها حتى نتجنبها ونتقى شرها فنقى أنفسنا بذلك من شر الدينونة الأبدية الرهيبة . ومن طرق العلاج :

(- اعذر غيرك :

الرب يسوع المسيح مثلنا الأعلى فى الكمال ومعلمنا الأول للفضيلة كان يلتمس الأعذار لضعفات الناس وخطاياهم ، فقد التمس لتلاميذه عذرا ، عندما ناموا وتركوه وحده يعانى مرارة الألم ويتجرع كأس الحزن فى بستان جثسيمانى . قال "أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف (مت ٢٦ : ٤) أى أنه نسب النوم وعدم السهر الى ضعف الجسد وثقله وليس لاهمالهم وعدم مبالاتهم . أيضا عزا عداوة اليهود الذين أسلموه حسدا وتجبر الرومانيين الذين صلبوه غدرا الى الجهل وعدم المعرفة وصلى لأجل الجميع قائلا " يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون (لو ٢٣ : ٣٤) .

وفوق كل هذا أسلم نفسه بدل باراباس القاتل، عندما طلب اليهود من بيلاطس أن يقتل يسوع ويطلق لهم باراباس . لم يحتج يسوع بأن باراباس انسان شرير "قاتل ومهيج فتن (مز ٧٥ : ٧) لكنه سكت ليعطى الفرصة لباراباس للخروج من السجن ، ثم التوبة عندما يعلم أن يسوع البريء أسلم للموت عوضا عنه .

وانت . . . تمثل بيسوع معلمك العظيم ، التمس عذرا للآخرين عن أفعالهم التى قد تبدو خاطئة بدل من أن تدينهم فمثلا اذا رأيت انسانا يأكل مبكرا فى يوم صيام فلا تدنه بأنه منحل بل فى نفسك : لعله مريض ولا يستطيع الصوم الى وقت متأخر وصحته لا تساعد على ذلك .

" إذا رأيت انسانا جالسا أثناء القداس الالهى فى الكنيسة فلا تسرع بادانته والحكم عليه بأنه قليل الاحترام لبيت الله وللصلاة ، فربما كان ذلك الانسان مريضا بمرض غير ظاهر حتى لو بدا من الخارج قويا صحيحا .

وإذا جاوبك صديق بجفاء مرة من المرات فقل فى نفسك :قد يكون صديقى متعبا أو متضايقا من أمر من الأمور ، وما اكثر ضيقات الحياة .

وإذا تقابلت مع انسان لأول مرة وخاطبك بصوت مرتفع فلا تسرع بادانته والحكم عليه بأنه انسان متعال ، فقد يكون ارتفاع الصوت راجعا الى طبيعة حنجرته وهو ما لا دخل له فيه (١) .

وقس على ذلك فى بقية تصرفات الآخرين .

وكما يتحتم عليك أن تعذر أخاك لضعف طبيعته أو لأى أسباب خارجة عن ارادته، يجب أن تعلم أيضا أن الشيطان كثيرا ما يكون سببا فى الاحتكاكات والمضايقات ليعكر الجو ويوقع بين الناس فهذا هو عمله الأساسى ووظيفته الرئيسية، وينبهنا أحد القديسين الى ذلك بقوله "لأى شىء تحزن الذى يظلمك وتحزن وتدين الذى يحزنك ، ليس هو الذى ظلمك أو أحزنك ولكن العدو الشيطان . فوجب عليك أن تبغض المرض ولا تبغض المريض .

٢- لا تكن متسرا فى الحكم على أخيك :

فقد يكون مظهر الفعل أو القول خطأ ولكن جوهره غير ذلك . مثل أن يطلب انسان من اخر شيئا واذ يعرف ذاك أن هذا الشىء ضار له، فيمتنع عن اعطائه اياه رغم أنه موجود عنده . لو حدث هذا أمامك لأسرت بالحكم على ذلك الرجل أنه بخيل وأنانى ، ولكنك لو تريثت وعرفت السبب الحقيقى لرفضه لمدحته وأثنت عليه .

(١) كتاب بستان الروح الجزء الأول طبعة ثانية لنيافة الأنبا يوانس ص ٢٩٥ .

اعلم أن القاضى لا يحكم فى قضية الا بعد التحقيق والبحث
الشديدين ، وينصحن الرسول قائلا " لا تحكموا فى شىء قبل الوقت
(اكو ٤ : ٥) .

على العموم كلنا نعرف المثل المشهور " فى التانى السلامة وفى
العجلة الندامة " .

٣- احسن الظن دائما :

أول كل شىء تأويلا حسنا . وهنا توجد ثلاث مراحل (١) .

(١) اذا كان فكر الادانة ناتجا عن رؤيا أو سماع ، فأوله تأويلا حسنا ،
مثال ذلك الراهب الذى كان حينما يدخل قلاية راهب اخر ويجدها نظيفة
مرتبة ، كان يقول فى نفسه : ان أخى هذا لا بد أن قلبه نظيف ومرتب
هكذا ، واذا دخل قلاية راهب اخر ووجدتها غير مرتبة قال فى نفسه أن
أخى هذا مشغول بالعبادة عن ترتيب ونظافة قلايته .

(ب) اذا كان فكر الإدانة ناتجا عن خطية ظاهرة أتاها أحد الناس ولا
سبيل لتأويلها وتبريرها فحاول أن تقف على أسبابها لا لكى تدينه كما
توحى اليك أفكار الإدانة بل فى شعور أخوى، فربما كان لذلك الإنسان
فضائل والله لم يسمح له أن يسقط فى المجد الباطل، فسمح أن يسقط فى
مثل هذه الخطية حتى يشعر بضعفه فيصير أكثر قبولا لدى الله، ويصان
ماله من فضائل بواسطة الاتضاع (٢) .

(ج) اذا كانت هذه الخطية الظاهرة كبيرة جدا ولا تصدر الا عن قلب
قاس غير تائب فارفع قلبك أيضا الى الله بالصلاة، واذكر بعضا ممن
وصلوا الى درجات عالية من القداسة والروحانية بدأوا حياتهم أشرارا
جدا، ومن ناحية أخرى فان بعضا ممن بدأوا حياتهم حسنا وساروا فى

(١) بستان الروح لنيافة الأنبا يوانس . الجزء الأول طبعة ثانية ص ٢٩٥ .
(٢) معرفة أسباب بعض التصرفات أو الكلمات كثيرا ما يكون سببا لمنع الإدانة واللوم
والمثل المعروف يقول " اذا عرف السبب بطل العجب " .

طريق القداسة ووصلوا الى درجات سامية فيها سقطوا فى منتصف الطريق أو فى أواخره ثم تابوا وارتفعوا فى توبتهم الى درجات أعلى. اقرن هذا الشعور بالحرص لئلا يصيبك أنت أيضا هكذا ٠٠٠٠

٤- تأمل فضائله:

إذا هاجمك روح الإدانة البغيضة لإنسان حاول أن تجد شيئا طيبا فيه، فلا بد وأن توجد جوانب طيبة فى أى انسان مهما كان شريرا. تذكر فضائل ذلك الإنسان أو بعض أفضاله، فتخف عنك هذه الحرب ان لم تنزل نهائيا .

كانت المرأة السامرية امرأة خاطئة زانية، ولكن المسيح محب الخطة أخذ يبحث عن شىء حسن فيها ليمدحها عليه، وفعلا وجد . مدحها على صدقها وقال لها "حسنا قلت ٠٠٠ هذا قلت بالصدق (يو ٤: ١٧، ١٨) .

سمعان الفريسي كان انسانا شريرا مرائيا مثل بقية الفريسيين، وقد قصر فى اكرام السيد المسيح عندما دعاه ليأكل معه، ثم أدانه بعدم المعرفة وأدان المرأة التى غسلت قدميه بدموعها أنها امرأة خاطئة . ولكن المسيح رغم كل هذا أراد أن يمدحه فطرح عليه سؤالاً سهلاً، ولما أجابه حسنا مدحه قائلاً "بالصواب حكمت (لو ٧: ٤٣) .

نتنائيل المتعصب صاحب النظرة الضيقة الذى ادان السيد وفاه بكلمات التحقير على وطنه المحبوب "الناصرة" لما رآه السيد مقبلا من بعيد تغاضى عن كل هذا وأبتدره بالمديح قائلاً "هوذا اسرائيلى حقا لا غش فيه (يو ١: ٤٧) وكان لهذه الكلمات وقع الندى الرطب على قلب نتنائيل جعلته يحب المسيح ويقدره، أخيرا تمت المقابلة بأن تبع السيد وأصبح من صفوة الرسل الاثنى عشر وتغير اسمه الى برثولماوس .

هذه كانت طريقة السيد المسيح الطاهر صاحب النظرة الطاهرة لكل الخليقة، يبحث عن الجوانب المنيرة فى أى شخصية مهما بدت مظلمة، وكان يجد، ثم يمدح ويكثر المديح .

"وهناك رواية قديمة عجيبة تناقلها التقليد توضح لنا اكتشاف يسوع لفضائل الناس ومدح الجوانب المنيرة فيهم، وهى أن السيد المسيح أتى مرة الى قرية، وهناك أرسل تلاميذه ليعدوا له طعاما أما هو فذهب يجول فى عمل الخير الى أن وصل الى سوق القرية فنظر من بعيد جماعة من الناس ملتفة حول جثة ميتة ملقاة على الأرض، ولما اقترب منهم وجد أن تلك الجثة لكلب ميت، قد طوق بحبل فى عنقه جروه به وسط الأوحال والأقذار حتى صار منظره قبيحا لا يستطيع أحدا أن ينظر اليه، ورأى من بين الناس واحدا يسد أنفه ويصرخ قائلا : ان رائحة تلك الجثة كريهة قد أفسدت الهواء وسممه، وسمع رجلا ثانيا يقول : ان منظره قبيح للغاية، وثالثا يقول : أنظروا الى جلده انه لا نفع منه ولا يستطيع أحد أن يصنع منه حتى ولا حذاء، ورابعا يقول : أنظروا الى أذانه انها دامية مجروحة، وخامسا يقول : ان ما أصابه لا بد أن يكون نتيجة سرقة قد ارتكبتها .

وكان السيد المسيح يسمع تلك الأقوال فترن ثقيلة فى أذنيه إذ أنها تحمل انتقادات مرة، فنظر بعطف وشفقة الى تلك الجثة القذرة وقال "ان أئمن اللآلئ وأغلاها لا تساوى لمعان أسنانه وبياضها" .

اندهش الناس، وتطلعوا اليه، وتساءلوا فيما بينهم: من عسى يكون هذا؟ ثم قالوا لا بد أن يكون هو يسوع الناصرى، لأنه لا يمكن لأحد غيره أن يجد حتى فى جثة قذرة لكلب ميت شيئا يستحق المديح، وفى أشد حالات الخجل أحنوا رؤوسهم له احتراما، ثم ذهبوا كل واحد فى طريقه" (١) .

لقد علمنا المسيح أن تكون عيوننا بسيطة، تلمح فضائل الآخرين بسرعة وتتغاضى عن هفواتهم فقال "سراج الجسد هو العين، فان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيرا، وان كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلمًا، فان كان النور الذى فىك ظلاما فالظلام كم يكون (مت ٦: ٢٢، ٢٣) ."

(١) مجلة الكرمة العدد السابع . السنة الثالثة عشر ص ٣٥٧ .

٥- ابتعد عن سماع كلام الإدانة:

لا تفسح صدرك لسماع كلام الإدانة من انسان ضد آخر، تشبه بالمرتل الذى قال "الذى يغتاب صاحبه سرا هذا أقطعه، مستكبر العين ومنتفخ القلب لا أحتمله (مز ١٠: ٥) والسبب فى عدم احتماله لهم أنهم "ليس فى أفواههم صدق، جوفهم هوة، حلقهم قبر مفتوح وألسنتهم صقلوها (مز ٥: ٩) ويصفهم فى مزمور آخر قائلا "أسنانهم أسنة ولسانهم سيف ماض (مز ٥٧: ٤) .

إذا كان المتكلم أكبر منك أصمت ولا تجاره فى الكلام أو غير مجرى الحديث ان استطعت .

إذا كان المتكلم فى سنك أو أصغر منك انصحه باتضاع بالكف عن هذا الكلام، فكلنا تحت الضعف وكل انسان له أخطاؤه والله يحتمل الجميع .

أعرف أحد الأتقياء كان اذا تكلم أمامه أى شخص بكلام فيه ادانة او نعيمة على شخص آخر كان ينتهره بلطف قائلا "يا أخى اعمل معروف البس لك نضارة بيضة" بمعنى أنظر الى الأشخاص والى الأمور بمنظار أبيض وعين بسيطة .

تأكد تماما ان الانسان الذى يرخى أذنه لسماع حديث الإدانة والذم فى الآخرين يتلوث قلبه بسموم الإدانة ويجد نفسه تلقائيا وبدون أسباب يكره الشخص المدان وينظر اليه نظرة غير طبيعية .

قال لى أحد الأخوة: لقد جربت بنفسى، أن يكون قلبى صافيا من ناحية أى انسان فاذا سمعت عنه كلمات ادانة أو قدح فى حقه تكونت فى قلبى من ناحيته أرضية سوداء وخلفية قائمة، فلا أحتمل منه بعد ذلك أى كلمة غير لائقة أو تصرف غير مرض مما كنت قبلا أتقبله ببساطة، بل بسرعة أدينه أو أتضايق منه أو أثور فى وجهه .

الله يرحمنا ويخلصنا من مثل هذه الخطايا آمين .

٦- أستتر على خطايا أخيك لتؤهل لاستر الله عليك :

نصلى فى المزمور ونقول " بظل جناحك أسترنى(مز ٨:١٧) ونصلى أيضا " أنت ستر لى من الضيق تحفظنى(مز ٧:٣٢) ولما كان الجزاء من جنس العمل، فلا ننتظر من الرب قبولا لصلواتنا هذه ان لم نسبق نحن فنستر على اخوتنا ونمتص أخطاءهم وندارى عيوبهم وكلنا رحمة عليهم وشفقة بهم .

يقول مار اسحق "أستر على الخاطيء من غير أن تنفر منه لكى تحملك رحمة الرب . اسند الضعفاء وعز صغيرى النفوس لكى تسندك اليمين التى تحمل الكل " وقد سأل أنبا يوسف أنبا بيمين قائلا " ان أبصرت أختى ساقطا فى خطية، أجيد أن أستتر عليه، فقال له: فى أى ساعة غطينا على سقطة أخينا فان الله يغطى سقاتنا .

٧- انشغل بمحبة الله :

إذا انشغلت بمحبة الله وحاولت أن تتعمق فيها وتختبرها .
وإذا اهتممت بخلاص نفسك، بعبادتك وقوانينك وتأملاتك وممارستك للأسرار .
وإذا حاولت أن تؤدى بأمانة ما يوكل اليك من خدمات وأعمال .
فلن تجد وقتا لإدانة أخيك أو التفكير فى أخطائه أو التحدث عن نقائصه .

بعض تداريب عملية لعدم الإدانة

الفضائل لا يمكن اقتناؤها مرة واحدة، بل هى كآى شىء آخر فى حياتنا تكتسب بالتدريب والممارسة حسب قول الرسول "لذلك أنا أيضا أدرب نفسى ليكون لى دائما ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس(اع ١٦:٢٤) .

لكى يقتنى الانسان آية فضيلة يمر فى هذه المراحل الثلاث :

١- الاقتناع بضرر الخطية المضادة لهذه الفضيلة فاذا أراد انسان مثلا أن يقتنى فضيلة الصدق يجب أولا أن يقتنع بضرر الكذب وخطورته ثم يبغضه بغضا تاما، وإذا أراد أن يقتنى فضيلة العفة يجب أن يقتنع أولا بضرر وخطورة الدنس ثم يبغضه بغضا تاما . وهكذا .

٢- يقتنع بفائدة الفضيلة التى يريد اقتناءها . فائدتها لحياته فى العالم ولحياته فى العالم الآخر، وبذلك يحبها ويعقد العزم على اقتنائها بأى جهد وبأى ثمن .

٣- يبدأ فى التدريب والممارسة شيئا فشيئا لاقتناء هذه الفضيلة التى أحبها وعزم على اقتنائها مستعينا فى ذلك بالنعمة والمعونة الالهية .

وهذه بعض التدريبات العملية للتخلص من خطية الإدانة الرديئة ولاقتناء فضيلة عدم الإدانة .

١- اذا كان هناك أشخاص قد اسودت صورتهم فى ذهنك فلا تتكلم عنهم بل أصمت لئلا تقع فى ادانتهم .

٢- فى الأحاديث العامة والعبارة اجعل الكلام بصفة موضوعية وليس بصفة شخصية . تكلم عن المبادئ ولا تتكلم عن الأشخاص ، بقدر الامكان .

٣- تجاه كل خبر تسمعه فيه ادانة للآخرين لا تصدقه بسرعة، أسلك مسلك المتشكك فى الحكم أو القطع برأى حتى يتأكد الخبر، والقانون العالمى يقول "المتهم برىء حتى تثبت ادانته" .

وهناك آيتان تساعداننا فى هذا الموضوع :

الأولى : لا تحكموا فى شىء قبل الوقت حتى يأتى الرب الذى سيظهر

خفايا الظلام ويكشف آراء القلوب، وحينئذ يكون المدح لكل واحد من
الله (١ كو ٥:٤).

الثانية : فى صيغة سؤال: "من يعرف أمور الانسان الا روح الانسان
الذى فيه؟ (١ كو ٢: ١١) .

وإذا أردنا الاجابة عنها بقول "لا أحد يعرف أمور الانسان الا روح
الانسان الساكن فيه " اذن لا محل للإدانة واصدار الأحكام .

٤- حب الناس واقتبلهم على علائهم .

مشكلتنا أننا نريد أن نجعل كل الناس طباعهم مثل
طباعتنا، وهذا مستحيل طبعا .

عملك وواجبك هو أن تقبل طبائع الناس لا أن تغيرها .

قل فى نفسك كل واحد له طباعه الخاصة وميوله الشخصية، وأنا لا
أستطيع أن أغير طباع الناس .

اننا نقبل طبيعة المادة ونتكيف معها ونستفيد منها دون أن
نحاول تغييرها .

فمثلا : نتعامل مع الماء ونستفيد منه دون أن نحاول تغيير طبيعته
الليينة .

نتعامل مع الحجر ونستفيد منه دون أن نحاول تغيير طبيعته
الصلبة .

نتعامل مع النار ونستفيد منها دون أن نحاول تغيير طبيعتها
الحارقة .

فلماذا لا نتعامل مع الناس ونكسب محبتهم دون أن نحاول تغيير
طباعهم المختلفة .

٥- اذا خطر بفكرك فكر اذانة لأحد . دن نفسك فيما خطر بفكرك على
أنها خطيتك . وصل من أجل المخطيء أيضا (١) .

(١) كتاب الحب الأخرى للقس تادرس يعقوب ص ٤٥٤ .

الفهرست

- ١- مقدمة ٣٢
- ٢- بعض تعاريف الإذانة ٣٢
- ٣- الفرق بين التمييز والإذانة ٣٥
- ٤- من هم الذين لهم حق الإذانة ٣٧
- ٥- متى لا يكون كلامنا اذانة ٣٩
- ٦- بعض الأسئلة عن الإذانة ٤٢
- ٧- أسباب الإذانة ٤٨
- ٨- خطورة الإذانة ٥١
- ٩- عقاب الإذانة ٥٤
- ١٠- علاج الإذانة ٦٢
- ١١- بعض تداريب عملية لعدم الإذانة ٦٨

مكتبة *
*
مكتبة السيدة العذراء (السيّاه)

اصدرت مكتبة الكنيسة المرقسية الكتب التالية:

- ١ - بستان الروح الجزء الثانى والطبعة الثانية .
لنيافة الانبا يوانس نفذ .
- ٢ - روحانية قرارات شهر كيهك .
للقمص سمعان السريانى ... ١٧ قرشا للنسخة ، ١٥ قرشا للجملة .

ترقبوا صدور :

الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل
لنيافة الانبا يوانس

وتحت الطبع أيضا الكتب التالية :

- ١ - السماء لنيافة الانبا يوانس
- ٢ - بستان الروح الجزء الاول الطبعة الثالثة لنيافة الانبا يوانس
- ٣ - الاستشهاد فى المسيحية لنيافة الانبا يوانس

مكتبة
الكنيسة المرقسية (السريانية)

دار العالم العربى للطباعة

٤٣ شارع الظاهر - القاهرة

تليفون ٩٠٦٧٠٦